الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار–

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية القسم: العلوم الإنسانية.

الشعبة: تاريخ. التخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

الرقم التسلسلي: الرمز:

قيام دولة المرابطين ودورها في نشر الإسلام في السودان الغربي

(448– 541ه – 1056م – 1147م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

إعداد الطالبتين:

شهرزاد كتراح

فاتحة دحماني

إشراف الأستاذ:

د. محمد الصالح حوتية

لجنة المناقشة

الرقم	اسم الاستاد	الرتبة	الصفة
01	د/ بعثمان عبدالرحمان	أستاد محاضر "أ"	رئيسا
02	د. محمد الصالح حوتية	أستاد التعليم العالي	مشرفا ومقررا
03	د/ عبدالله بابا	أستاد محاضر "ب"	مناقشا

الموسم الجامعي: 1441–1442 هـ/ 2019–2020 م

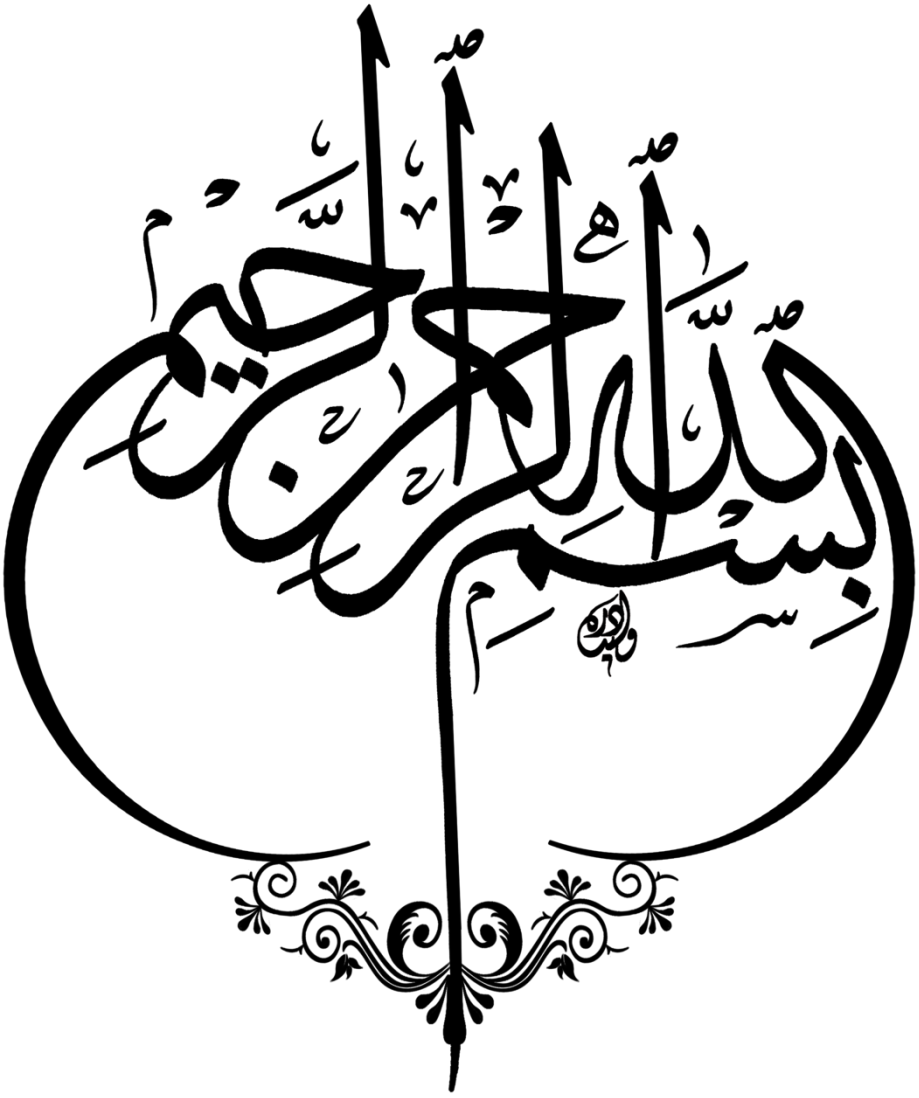
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

احمد الله تبارك اسمه ان من علينا بالتوفيق حتى اتمام هذه الرسالة مع رجائنا خالصا لوجهه الكريم انطلاقا من قوله تعالى "ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه " نتقدم بالشكر الجزيل والثناء العظيم لكل من ساعدنا في نجاح هذه الرسالة نخص بالذكر استاذنا ومشرفنا الفاضل حوتية محمد حفظه الله على قبوله الاشراف على هذا البحث كما اقدم اسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة الى الذين حملوا اقدس رسالة في الحياة الى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة الى جميع استاذتنا الافاضل

وختامنا نأمل من الله ان نكون قد وفقنا في اعداد البحث بالطريقة التي تنفع الاسلام والمسلمين وتخدم الدارسين

الإهـــداء

الى الذي اخذ بأيدينا الى طريق المعرفة والهداية سيدنا محمد عليه افضل صلاة وازكى التسليم

إلى من قال فيهما الله تبارك وتعالى « وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا» الإسراء الآية 24.

إلى اعز وأغلى ما في الوجود والدّيا الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما وأدام عليهما الصحة والعافية.

إلى سندي اخوتي : فاطمة (وابنائها), عربية (وابنائها), محمد , مريم , عبد الملك ، فوزية , عبد الحميد

إلى أقاربي الأكارم اعمامي وعمتي وخالي وخالاتي وإلى كل العائـــــلة

وإلى زمـــيلتي في البحث ".....".

إلى كل مـــن يكـــن لـــي المحبـــة والاحتـــرام والتقديـــر.

فاتحة

اهـــــــــــــــــداء

الى التي ارضائها بعد الله كنز ثمين الى العين الساهرة ،الى النور الذي يدفعني ،الى من سهرت على تربيتي وتعليمي وتشاركني افراحي واحزاني امي العزيزة الغالية اطال الله في عمرها

الى من كلماته كانت وستكون دافعا لي ،الى الذي زرع في قلبي حب العلم ،الى الذي بنصائحه وارشاداته وصلتو الى الطريق ابي الغالي رحمة الله عليه

الى اخوتي الاعزاء كل واحد باسمه

الى كل من كانوا لي ذخرا وسلاحا الى كل اصدقائي وصديقاتي ولكل زملائي بدفعة التاريخ

شهرزاد

مقـــــــدمة

مقـــــــــدمة

لقد ظهرت دولة في بلاد المغرب وكان لها شان عظيم وهي الدولة المرابطية حيث ظهرت في القرن 05ه /11م من طرف قبائل الصنهاجية او القبائل الملثمين وقد وصفها ابن الخطيب بانها دولة جهاد وخير وعافية شملت الرقعة الجغرافية كلا من الجزائر وموريتانيا المغرب و كذلك جنوب الصحراء او ما يسمى السودان الغربي .

التعريف بالموضوع *:* يتحدث الموضوع عن نشأة المرابطون اذ انهم من قبائل البربر الرحل رعاة الإبل في الصحراء الغربية كان يعرفون باسم صنهاجة، الملثمين وحرف اسمهم الى الزناجة ، قبل ظهور اسم الصينيقال.

لقد كان اعتقاد المرابطون في الاسلام قويا وعميقا رغم سطحية معرفتهم به وعدم وجود نظام دقيق لهم ولكن كانوا اقوياء ،صارمين ومعتدلين في تصرفهم اذ اهتموا بنشر الدعوة الاسلامية في الدول المجاورة خاصتا في مالي سينقال نيجر .

اسباب اختيار الموضوع :

ا- الاسباب الذاتية *:* الميول الشخصي للدراسات الافريقية المتعلقة بجنوب الصحراء في العصر الوسيط خاصتا مرحلة قيام دولة المرابطين ورغبتنا في معرفة سبل انتشار الاسلام بين قبائلها.

ب- الاسباب الموضوعية :

- ندرة الدراسة الأكاديمية التي تناولت الموضوع بالرغم من اهميته
- الرغبة في انجاز دراسة تاريخية تتناول موضوع انتشار الاسلام في السودان الغربي واثر ذلك في تكوين الشخصية الجديدة لهذه الشعوب .

اشكالية البحث :

تم صياغة الاشكالية على النحو التالي :

ماهو الدور الدي قامت به حركة المرابطين في نشر الإسلام بين القبائل الصحراوية ودورهم في السودان الغربي ؟

وهذه الاشكالية تحمل في طياتها عدة تساؤلات وهي كالاتي :

1- منهم المرابطون ؟

2- ما هو الدور الذي قامت به حركة المرابطين في نشر الاسلام بين القبائل الصحراوية في السودان الغربي ؟

3- كيف ساهم الاسلام في بناء صورة حضارية جديدة في مجتمعات السودان الغربي وتكوين ممالكه الاسلامية ؟

أهداف البحث : لقد شهد السودان الغربي عدة أحداث ومنها حركة المرابطين وهي موضوع هده الدراسة

ومن بين أهداف الدراسة

1. معرفة الطريق الدي سلكته حركة المرابطين من المغرب الى السودان الغربي
2. بروز الدور الدي قام به المرابطين في نشر الاسلام في السودان الغربي
3. معرفة الدور الدي قام به مشاهير وعلماء دولة المرابطين
4. التعرف على تضاريس ومناخ البيئة وتأثيرها على حياة الانسان.

أهمية الدراسة:

تكمل أهمية هده الدراسة في معرفة حركة المرابطين في بلاد السودان الغربي وتسليط الضوء على تلك الانجازات الدينية والاجتماعية في ظل الحياة القبلية.

مناهـــــــج البحـــــــث :

لإبراز قيمة هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج التاريخي من اجل تتبع مسار الاحداث المتعلقة بسبل انتشار الاسلام وعوامل ذلك

الدراسات السابقة:

ان مذكراتنا هده كانت لها دراسات سابقة أهمها انتشار الاسلام في السودان الغربي من خلال كتاب البكري من القرن 5هـ و11م من إعداد الطالبة بولغام جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة 2018 حيث أن الطالبة لم تركز على الدور الديني الذي قام به علماء دولة المرابطين .

قيام دولة المرابطين للدكتور أحمد محمود لم يركز على دور المرابطين في نشر الإسلام في منطقة السودان الغربي

الحدود الزمنية والمكانية والموضوعية:

الحد المكاني: المغرب الأقصى والسودان الغربي

الحد الزماني: 448-541هـ - 1056م -1147م

صعـــــوبة البحـــــــــــث:

لا يخلو اي عمل من الصعوبات التي تعيق الباحث في بحثه ولاشك انها تزيده اصرار في الوصول الى أهدافه.

من اهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا :

ندرة الوثائق والمصادر التي تتحدث عن نشاط المرابطين في غرب افريقيا واغفال المؤرخين الاوائل تدوين هذه الفترة.

خطـــــــــــة البحـــــــث :

للإجابة على الاشكالية المطروحة لجانا الى اتباع خطة قوامها مقدمة الموضوع ، فصلين وخاتمة

الفصل الأول: بناء دولة المرابطين

المبحث الأول: الجدور التاريخية لدولة المرابطين تطرقنا فيه الى تسمية الملثمين وأهمية موقعهم والمناخ واقتصاد بلاد الملثمين وحياتهم الاجتماعية

المبحث الثاني: مرحلة التأسيس

المبحث الثالث: رباط عبدالله بن ياسين حيث تناولنا فيه الانجازات الدينية التي قام بها هدا الزعيم .

الفصل الثاني: دور المرابطين في نشر الاسلام في السودان الغربي

المبحث الأول: انتشار الاسلام في السودان الغربي تطرقنا فيه الى معرفة طرق وصول الاسلام الى المنطقة ودور الأمير يحي بن عمر اللمتوني في نشر الاسلام في هده المنطقة

المبحث الثاني: مملكة غانا تناولنا فيه هجوم المرابطين على غانا ونشرهم للإسلام فيها

المبحث الثالث: قيام المماليك الاسلامية.

اهم المصادر والمراجع :

- قيام دولة المرابطين للدكتور احمد محمود ، دار الفكر العربي ،ب ج ، ب ط

- دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا لعصمت عبد اللطيف دندش ، دار الغرب الاسلامي ط1 – 1988م

- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ل عبد الرحمان محمد ابن خلدون ، الجزء 6 – دار الفكر بيروت لبنان ، ط4 – 200م.

الفصل الأول

بناء دولة المرابطين

المبحث الاول: الجدور التاريخية لدولة المرابطين

المبحث الثاني: تأسيس دولة المرابطين

المبحث الثالث: رباط عبدالله بن ياسين

نشأ المرابطون من قبائل البربر الرحل رعات الإبل في الصحراء الغربية كانوا يعرفون باسم صنهاجة الملثمين وحرف إسمهم الى زناجة قبل ظهور اسم السنغال لقد كان اعتقاد المرابطين قويا وعميقا رغم سطحية معرفتهم بالإسلام ولقد اضطلعوا بمهمة نشر الدعوة الإسلامية في الدول المجاورة خاصة في السنغال ومالي والنيجر

المبحث الأول: الجذور التاريخية لدولة المرابطين

تمهيد:

تعتبر قبائل صنهاجة أقوى قبائل البربر وأشدها وأمنعها واشتهرت بقوة شكيمتها وكثرة رجالها الذين ملأوا الشمال الا فريقي وسكنوا جباله وسهوله وخصوصا من المغرب الأوسط الى المغرب الأقصى.

واعتبر بعض المؤرخين ان قبائل صنهاجة مثلت شعبا انضوت تحت لوائه أكثر من سبعين قبيلة بربرية ومن أهم هذه القبائل وأشهرها لمتونه وجدالة ولمطة ومسوفة وهي التي تكونت منها دولة المرابطين السنية. وبعض المؤرخين يجعل القبائل الصنهاجية لها أصل من حمير بن سبأ أي ان أصلهم يمانيون والبعض الاخر يذهب الى انهم برابرة لا علاقة لهم بالعرب. [1]

1_تسمية الملثمين

اشتهرت القبائل الصنهاجية في التاريخ باسم الملثمين وأصبح اللثام شعارا عرفوا به الى ان تسموا بالمرابطين ويرى بعض المؤرخين ان الملثمين ينتسبون الى قبيلة لمتونه احدى بطون صنهاجة وكانت لمتونه تتولى رئاسة سائر قبائل مسوفة ومسراته ومداسة وجدالة ولمطة وغيرها ثم الت الرئاسة الى قبيلة جدالة على عهد الأمير يحي إبراهيم الجدالي .[2]

ويبدوا ان إطلاق اسم الملثمين في بدايته كان خاصا بقبيلة لمتونه ثم توسع وأصبح شعارا لكل من حالف لمتونه ودخل تحت اسم سيادتها.

2_سبب تسميتهم

[1] سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1975، ص 12-13

[2] علي محمد الصلابي، فقه التمكين عند دولة المرابطين، مؤسسة اقرا ، القاهرة،ط1، 1427ه-2006م، ص9

واما سبب تسميتهم فقد وردت اقوال كثيرة في سبب تسميتهم بذلك منها ان اجدادهم من حمير كانوا يتمثلون لشدة الحر ويذهب الى هذا الرأي من ظن ان أصل قبائل صنهاجة يرجع الى الهجرات القديمة من المشرق لأسباب متعددة منها اقتصادية وسياسية.[1]

ومنها انهم امنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم وكانوا قلة فاضطروا للهرب لما غلبهم اهل الكفر فتلثموا بقصد التمويه وقيل ان طائفة منهم اغارت على عدو لهم فخالفهم الى مواطنهم وهي خالية الا من النساء والأطفال والشيوخ فأمر الشيوخ النساء بأن يرتدين لباس الحرب ويتلثمن ففر الأعداء وهكذا اتخذوا اللثام سنة يلازمه وارتقى عندهم الى مستوى رفيع في حياتهم واعرافهم ومما قيل في اللثام

قوم لهم درك العلا في حمير وان انتموا صنهاجة فهم هم

لما حووا احراز كل فضيلة غلب الحياء عليهم فتلثموا[2]

3ـــ موطن الملثمين:

سكن الملثمون الصحراء الكبرى الممتدة من غدامس شرقا الى المحيط الأطلسي غربا ومن جبال درن شمالا الى أوساط الصحراء الكبرى جنوبا. ولم تكن هذه الأماكن والمواطن تجري بهما انهار دائمة ، وكانت قليلة الامطار واحيانا تحبس عنها الامطار لسنوات عديدة فيتعرض سكانها للمجاعة فيرتحلون لطلب الماء ، فتفرقوا حول الواحات الصغيرة في تلك الصحاري الممتدة الأطراف ، وكونوا قرى بدائية تتماشى مع ظروف حياتهم الرعوية[3]

[1] علي محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص10.

[2] ابن خاكان، وفيات الاعيان وابناء الزمان، ج7، ص129

[3] عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الاسلام في المغرب والاندلس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988 . ، ص 15

4ــ أهمية موقع الملثمين:

كانت بلاد الملثمين الممر الوحيد بين الاندلس و أواسط افريقيا، فكانت تسلكه القوافل على ثلاثة طرق فالطريق الأول هو الطريق الساحلي على المحيط الأطلسي ينطلق من اغادير مارا بنوا كشوط حتى مصب نهر السنغال ،يقابله طريق داخلي غير بعيد عنه لجهة الشرق وهو طريق تارودانت اويل ،اما الطريق الثاني هو الأوسط فيمتد من أواسط المغرب الى قلب الصحراء حيث بلدان مالي والنيجر ، يبدأ هذا الطريق من سجلماسة ويمر بأزكي حتى أودغشت في بلاد النيجر .والطريق الثالث والأخير هو طريق الصحراء يمتد من السودان الغربي الى أواسط الصحراء شرقا ، ولا تخلو هذه الطرق من صعوبات طبيعية فتحرك الرمال يمحي معاليمها.[1]

ونشطت حركة التجارة بين افريقيا الغربية وبلاد المغرب والاندلس بسبب الدور الريادي الذي قامت به قبائل لمتونه ومسوفة وجدالة التي كونت حلقة الاتصال الناجحة والمثمرة للأطراف المشاركة، وكثرت الأسواق التجارية التي تعرض فيها بضائع بلاد الاندلس والمغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي حيث يتم التبادل بالتقايض او بالذهب والفضة على حسب الاتفاق بين المتابعين ومن اشهر تللك الأسواق التي اشتهرت في تاريخ البلاد أودغشت، اغمات، اشيل[2].

5-المناخ:

تعتمد دراسة مناخ صحراء الملثمين خلال العصر الوسيط على ما وفرته النصوص العربية وفي غياب تسجيل منظم لدرجات الحرارة والتساقط في الصحراء خلال الفترة المدروسة فان الإيكولوجيا بطرق تحليلها الخاصة للتربة والمخلفات التي تركها الانسان بإمكانها ان تقدم معلومات مدقق عن الوسط الطبيعي وتسبب مراكز الضغط السالفة الذكر في هبوب تيارات هوائية لها تأثيرها على مناخ الصحراء من أهمها:

الرياح تجارية البحرية: التي تهب على الشاطئ الأطلسي للصحراء خلال أيام السنة كلها وهي رياح باردة ورطبيه ترتفع درجات حرارتهما وتكون جافة أكثر كلما توغلت فالداخل .

[1] سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 16،

[2] علي محمد الصلابي المرجع السابق، 12

الرياح التجارية القارية: المعروفة في الصحراء تحت اسم "اريفي" ومصدرها هو مركز الضغط المرتفع المرتكز على الشمال الافريقي شتاء وعلى البحر الأبيض صيفا.

كما يمكننا التمييز بواسطة تلك المصادر بين فترتين زمنيتين تتعاقبان على المنطقة اثناء السنة، أحدهما طويلة وجافة وباردة نسبيا، والأخرى حارة ورملية [1]

الامطار: كان دور الامطار هاما لأنها كانت سبب في نمو الغطاء النباتي، كما كانت مصادر المياه بالمنطقة وتنقسم هذه المصادر الى المياه السطحية والمياه الجوفية.

اما الأول فإنها كانت نادرة وان كانت الشواهد تدل على ان اختفائها جاء نتيجة للتغيرات المناخية التي عرفتها المنطقة منذ فترة بعيدة فلقد كانت البحيرات والانهار منتشرة في الصحراء ، لكن اخرها جفة منذ نهاية العصر الحجري الحديث و لم يبقى بالمنطقة سوى نهر السنغال ونهر النيجر على هدودها الجنوبية ، وكان موسم الامطار يعرف جريان السيول في بعض الاودية التي تم ردم بعضها بمرور الزمن لتقدم زحف الرمال .[2]

اما النوع الثاني من مصادر المياه فيتمثل في المياه الجوفية وكان استغلالها يتم عن طريق حفر الابار التي أعطاها سكان الصحراء اهتمام كبيرا ، واكتسبوا عن طريق ذلك الاهتمام الذي فرضته عليهم الظروف الطبيعية تجربتا مكنتهم من الحصول على خيرات هامة في هذا المجال تمثلت على الخصوص في تقنية حفر وبناء الابار والاهتداء الى الأماكن التي يمكن الحصول فيها على المياه على عمق اقل وفي هذا يقول الادريسي (... وشربهم من عيون يحفرونها في تلك الأرض عن علم لهم بها وتجربة في ذلك صحيحة)

ومهما كانت أهمية الدور الذي لعبته المؤثرات المناخية في تدهور الغطاء النباتي فان دور الانسان وحيواناته كان اثراء، ذلك ان ضغط الرعاة وحيواناتهم الكثيرة على الغطاء النباتي بالمنطقة أدى الى تدمير هذا الاخيرة نهائيا اما جنوب غرب الصحراء فان الدراسات تؤكد تراجعا واضحا للغطاء النباتي فيهما عما كان عليه خلال الفترة الوسيطة[3].

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1، بيروت، ج1، بيروت، 1977،ص 277،

[2] الناني ولد الحسين، صحراء الملثمين وعلاقتها بشمال وغرب افريقيا ص 31-35

[3] الناني ولد الحسين، المرجع نفسه ،

6- اقتصادية بلاد الملثمين:

توزع الملثمون حول الواحات بحثا عن المياه وعملوا في الزراعة وخاصة زراعة الشعير الذي ينبت في الأرض الفقيرة ويكفيه قليل من المياه وقد ازدهرت زراعته في المنطقة التي تسكنها قبيلة لمتونه، وكان النخيل من أهم أشجارها وكنت مدينة سجلماسة من أهم واحات الصحراء عمارتا بشجر النخيل واستفاد الملثمون من بعض فال النخيل، فزرعوا البطيخ والقرع والكوسى، وشهدت وشهدت بعض الواحات زراعة الذرة وازدهرت في واحة سجلماسة زراعة القطن وقصب السكر ، وكانت وسيلة الزراعة في تلك الواحات الصحراوية المحراث البدائي الذي تجره الجمال وكانت تلك القبائل تهتم بتربية الحيوانات للحصول على قوتهم ومن اهم الحيوانات التي اهتموا بها الابل ،والتي كانوا يشربون ألبانها ويأكلون لحومها ويستفيدون من أوبارها ولجلودها لصناعة العباءات والألبسة والنعال وأسقف البيوت الصغيرة .[1]

أهتموا بتربية المواشي من بقر وغنم وماعز لاستعمال ألبانها ولحومها في غذائهم واهتموا بتربية النحل للحصول على العسل والشمع ، وقد مارسوا الصيد وخاصة صيد البقر الوحشي وازدهرت الصناعات المحلية بالاكتفاء الذاتي ، وكذاك ازدهرت الأدوات الحربية بسبب الحروب المستمرة بين الملثمين وجيرانهم الوثنيين من السودان وغانا ، وازدهرت الصناعات الغذائية فاستخرجوا الزيت من ثمر الفرتن وذلك بعصر قشرته واستعملوه في طهي الطعام .

اشتهرت مدينة تارودانت بصناعة قصب السكر، والمنسوجات والألبسة من الصوف والقطن ، ومن أهم المعادن في بلاد الملثمين الملح ويكثر في أوليل وتغازي . كان للملح أهمية في حياتهم الاقتصادية اذ كانوا يقطعونه قطعا صغيرة يقايضون به كالذهب والفضة وكان الفائض من انتاجهم الزراعي والصناعي يصدر الى خارج بلادهم[2].

7- الحياة الاجتماعية في بلاد الملثمين :

أدى ازدهار التجارة في بلاد الملثمين الى ظهور طبقة من الأثرياء تجمعت لديهم أموال عظيمة بسبب نشاطهم التجاري وعلى رأس هذه الطبقة الأمراء الذين استأثروا بالحكم وحافظوا على مصالحهم ، وكانت الطبقة مستعدة لمقاومة من يهدد مصالحها أو يحاول انتزاع

[1] سعدون عباس، المرجع السابق، ص 15

[2] علي محمد الصلابي، المرجع السابق ، ص 11

مكانتها وثروتها ويساندهم الفقهاء المحليون الذين ارتبطت مصالحهم بهم وأصبحت أطماعهم والسعي لتحقيقها فوق أحكام الله واحتكرت هذه الطبقة الأراضي الزراعية في الواحات وكذلك مناجم الملح وقطعان الماشية أي جميع مصادر الثروة ومعلوم لدى الدارسين والباحثين في تاريخ المجتمعات البشرية أنه عندما تظهر طبقة ذات ثراء مفرط ينتج عنه ظهور طبقة من الفقراء المدقعين في فقرهم وهذا ما حدث في المجتمع الملثم [1]

ولقد ظهرت في المجتمع الملثم كثرة العبيد الذين استخدموا وسخروا للعمل في مناجم الملح وجلهم كانوا أسرى في الحروب التي نشبت بين الملثمين والوثنين ، وارتفع شأن العبيد فيما بعد ، فكونوا فرقة خاصة في جيش المرابطين، وانتشرت عادات خبيثة في المجتمع الملثم تتنافى مع تعاليم الإسلام بل هي عادات غارقة في مستنقعات الجاهلية ومن أبشع هذه العادات الزواج بأكثر من أربعة حرائر وعادة الزنى ، ومصادقة الرجل للمرأة المتزوجة بعلم زوجها وحضوره.[2]

اشتهرت المرأة الملثمة بالجمال وهي سمراء اللون وكانت لها مكانة رفيعة، تتمتع بالمساواة التامة فهن يقتنين الثروات ولا يباشرون أعمالهم المترلية بل يقوم بها العبيد كما أنهن يشاركن في مجلس القبيلة وقد كان لزينب النغراوية زوجة يوسف بن تاشفين دورا عظيما في إدارة دقة الأمور في حياة زوجها[3].

[1] علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي، دار المعارف، بيروت-لبنان، ط2، 2009م، ص13

[2] ابن ابي زرع الفاسي، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار النصور للطابعة والوراقة، الرباط، 1972م، 172.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 36

المبحث الثاني: تأسيس دولة المرابطين

نشا المرابطون من قبائل البربر الرحل رعاة الابل في الصحراء الغربية، كانوا يعرفون باسم "صنهاجة" الملثمين [1]. وفي هذه الصحراء الشاسعة التي تشبه في مجموعها البلاد الحجازية أرضا وماشية ونباتا والتي تحدها من الجنوب بلاد السودان ، حيث مملكة غانا الكبيرة، ومن الغرب المحيط الأطلسي ،ومن الشرق نهر النيجر عندما يتلوى شمالا إلى جهة تمبكتو، ومن الشمال منطقة سجلماسة التي يقال لها اليوم تافيلالت وفي هذه الصحراء كانت تعيش قبائل صنهاجة اللثام البربرية ومن أشهرها قبيلة لمتونه في شمال الصحراء ، وتليها جنوبا مسوفة ثم جدالة بالقرب من السنغال والنيجر وساحل المحيط ، وهذه القبائل الصنهاجية كانت إمداد لقبائل صنهاجة التي كانت في الشمال .

وقد كانت هذه القبائل الصحراوية الجنوبية تتلثم او تتقنع مما جعلها تختلف عن اقربائها في الشمال، ولهذا سميت بصنهاجة اللثام وقد اختلفت الآراء حول اصل هذه العادة واغلب الظن انهم اخدوها من زنوج افريقيا المجاورين الذين كانوا يستخدمون هذه الاقنعة، والى جانب استعمال اللثام كانوا يلبسون الغفائر القرمزية اللون والعمائم ذات الذؤبات[2].

اشتهرت القبائل الصنهاجية في التاريخ باسم الملثمين وأصبح اللثام شعارا عرفوا به إلى أن تسموا بالمرابطين ويقال المرابطين الملثمين أيضا قيل أنهم كانوا يتلثمون على عادة العرب

ويرى بعض المؤرخين أن الملثمين ينتسبون إلى قبيلة لمتونه و وكانت هذه الأخيرة تتولى رئاسة سائر قبائل مسوفة ومسراته وجدالة ولمطة وغيرها ثم آلت الرئاسة إلى قبيلة جدالة على عهد الأمير يحي بن أبراهيم الجدالي [3] .

---

[1] عباس الجراري، دراسات افريقية ، كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس ، الرباط، العدد2، 1986م ص 147

[2] احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ص288 ــ 289

[3] محمد الصلابي، الجوهر الثمين لمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الاسلامية، مصر ،القاهرة، ط1، 1424ه/2003م،9

ويعتبر الامير يحي ابن ابراهيم صاحب الدور الكبير في نشر فكرته حول توحيد صفوف قبائل الملثمين ة وتصحيح عقيدتهم وثقفتهم في امور دينهم وقد استمر الامير يحي على طريقة اسلافه في حركة الجهاد [1].

وقد كانت قبائل الملثمين طليقة من كل قيد ولكل قبيلة مضاربها ويبدو ان هذه القبائل جميعها تتصل ديارها الى مدينة سجلماسة والمناطق القريبة منها ، اما قبيلة لمتونه اهم هذه القبائل واقواها فهي تمتد من منطقة تلى منطقة لمطة وجزولة ، وتمتد من وادي نون على المحيط الاطلسي حتى راس بو جادو الحالية والى الشرق من وادى نون وهي حصن لمتونة ،ويبدو ان هذه القبيلة توغل في الصحراء شرقا حتى تدرك الطريق الموصل بين غانة وسجلماسة فقد كانت هذه القبيلة كانت تحتل موقعا ممتازا سيطرت على ذلك الطريق التجاري العام[2].

وفي الواقع أن هذه القبائل يرجع إليها الفضل في نشر لواء الإسلام في ربوع إفريقيا والسودان الغربي لأنها ظلت بعد أن تم إسلامها قرونا طويلة تجاهد قبائل السودان، وتحملها على الإسلام حتى توجت جهودها بالنجاح.

استطاعت هذه القبائل بعد أن تم تحالفها أن ترفع لواء مذهب مالك في أقاصي الصحراء، وأن تخرج من ديارها مجاهدة عاملة على إحياء الإسلام ونشر لوائه، وتأسست دولة المرابطين التي انبسط ظلها في ضحى النيجر في الجنوب حتى البحر الأبيض في الشمال بل جاوزته الى الاندلس، هذه القبائل وفيرة العدد قيل تتجاوز السبعين عددا كما ذكرها المؤرخون[3].

وبينما كانت إفريقيا في صراع متواصل مع عرب بني هلال وبني سليم كانت هناك قوة جديدة تنبثق في أقصى جنوب المغرب الأقصى، فيما وراء جبال درن، وما لبثت أن تولدت منها دولة المرابطين الكبرى التي شملت النصف الغربي من بلاد المغرب، وأنقذت الإسلام الذي كانت تهدده المسيحية بإسبانيا، ودام عهدها نحو قرن من الزمان.

---

[1] ابي عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، هو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب القاهرة، ص164،

[2] حسن احمد محمود، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، ص، 43

[3] حسن احمد محمود، المرجع نفسه، ص39.

ففي الوقت الذي قدمت فيه حشود القبائل العربية من مصر تدمر في طريقها عمران طرابلس وإفريقيا، وتقضي على معالم الحضارة في هذه البلاد. خرجت قبيلة لمتونه الصنهاجية من جنوب الصحراء، واستقرت في المغرب الأقصى حيث أسست دولة كبرى وهي دولة المرابطين[1].

وظهرت بالمغرب الأقصى دولة المرابطين و والملثمين التي أسسها يوسف بن تاشفين معتمد على قبائل لمتونه الصنهاجية وقد أطلق عليهم اسم المرابطين لأنهم تتلمذواْ على يد (عبدالله بن ياسين) في الرباط الذي أنشأه في المكان الذي اعتزل به الدراسة والعبادة في صحراء المغرب وبذلك صار له أتباع سماهم مرابطين[2].

و زحف المرابطون على المغرب في عام 447ه تحت قيادة (عبد الله بن ياسين) فوصلواْ إلى تافيلالت، وفي عام 448ه غزواْ (السوس) وفي عام 449ه فتحواْ تادلة.

و واصلواْ مسيرتهم بقيادة (يوسف بن تاشفين) الذي أظهر براعة عسكرية وقدرة على التنظيم العسكري، وفي عام 445ه شيد يوسف بن تاشفين مدينة مراكش لتكون مركز الدولة [3].

أن جوتيه قد ذكر أن المرابطون لما غزو تلمسان كانت أميرة من صنهاجة إفريقيا تزور المدينة فلما خافت على نفسها، وتؤمن بالقرابة القائمة بين الفرعين فردوها إلى بلدها مكرمة، ولعل مما يؤيد هذا الرأي ما ذكره المؤرخون من أن هذه القبائل كانت تضرب في شمال إفريقية في بوادي المغرب وسهوله، شأنها شأن أخواتها من قبائل صنهاجة، ولكنها أخذت منذ القرن الثالث الميلادي تهجر مواطنها متجهة صوب المغرب ثم ما لبثت أن انحدرت نحو الجنوب[4].

وقد عرف المرابطون بأسماء أخرى كالصحراوين والمتونة كما أن خصومهم من الموحدين الثائرين عليهم فيما بعد نعتوهم بالزراجنة والمجسمين والحشم.

---

[1] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2008، ص 604

[2] ابو الطاهر ابراهيم بن عبد الصمد، التنبيه على مبادئ التوجيه، ج1، تحقيق محمد بلحسان، دار بن حزم، بيروت، ط1، 2007، ص24

[3] ابن قتيبة ابو محمد عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1922، ص 80

[4] حسن احمد محمود، المرجع السابق، ص 40-42

ويشهد المؤرخ والجغرافي أبو عبد الله البكري (476ه_1094ه) بشجاعة الملثمين في القتال فيقول (ولهم في قتالهم شدة وجلد ليست لغيرهم وهم يختارون الموت على الانهزام ولا يحفظ لهم قرار من الزحف، وهم يقاتلون على الخيل والنجب وأكثر قتالهم، رجالة صفوفا، بأيدي الصف الأول الفتق الطوال للمداعسة والطعان، وما يليه من الصفوف بأيديهم المزاريق، يحمل الرجل الواحد منها عدة يرزقها فلا يكاد يخطئ ولا يشوي)[1].

كان هؤلاء الملثمون في صحاريهم وكانواْ على دين المجوسية إلى أن ظهر فيهم الإسلام، وجاهدواْ جيرانهم من السودان فدانواْ لهم واستوثق لهم الملك ، ثم افترقوا وكانت رياسة كل بطن منهم في بيت مخصوص فكانت رئاسة لمتونه في بني ورتا نطق ، ولما أفضت الرياسة إلى يحي بن إبراهيم الكندلي ، وكان له بعير في بني ورتا نطق هؤلاء ، وتظاهرواْ على أمرهم وخرج يحي بن إبراهيم لقائه فرصة في رؤساء من قومه في سنة 440ه فلقواْ في منصرفهم بالقيروان شيخ المذهب المالكي أبو عمران الفاسي ، واغتنموا ما متعواْ به من هديه وما شافعهم به من فروض أعيانهم من فتاويه .

وسأله الأمير يحي أن يصحبهم من تلاميذه من يرجعون إليه في نوازلهم وقضايا دينهم، فنذب تلميذه إلى ذلك حرصا على إيصال الخير إليهم لما رأي من رغبتهم فيه، وكتب لهب الفقيه أبو عمران إلى الفقيه محمد وعاك ابن زلوا اللمطي بسجلماسة، عهد إليه أن يتمس لهم من يثق بدينه وفقهه، فبعث معهم عبدالله بن ياسين ، و واصل معهم يعلمهم القرءان ويقيم لهم الدين[2].

ولما ظهر لعبدالله بن ياسين استقامة لمتونه وجدهم واجتهادهم ، أراد أن يظهرهم ويملكهم بلاد المغرب ، فأمرهم بالخروج من الصحراء إلى سجلماسة ودرعة وأهلها يومئذ تحت طاعة الزناتة المغراويين وأميرهم مسعود بن والودين وذلك بعدما خاطبوهم فلم يجيبوهم إلى ما طلبو منهم فغزوهم في جيش كثيف وأكثرهم على النحب ركبانا، ومنهم رجالا وفرسانا فقاتلهم المتونة الى انهم غلبوهم فطلبوا العفو منهم وادخلوهم سجلماسة فقيل انهم قتلوا بن

---

[1] عبد الواحد شعيب، دور المرابطين في الجهاد بالأندلس، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، طرابلس، ص 18

[2] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (73-808ه/1332- 1406م)، ج6، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1421ه-2000م، ص 241.

والودين اميرهم وقيل بل فر امامهم واقام بها الأمير يحي بن عمر مدة اشهر مع اخوانه اللمتونيين[1].

مؤسسو دولة المرابطين:

الامير يحي بن ابراهيم:

كان الامير يحي بن إبراهيم زعيم جدالة في ذلك الوقت وقد اوتي هذا الزعيم الجدالي من رجاحة العقل وبعد النظر وصدق الايمان ما جعله يدرك انه ان لأمراء الملثمين ان لا يتخذوا سياسة بخيلة صرفة بل ان يتخذوا سياسة عالية وان يصل مجتمعهم سائر المجتمعات المغربية وانه قد ان لهذه القبائل ان تتألف وتتأزر على سياسية جديدة روحية صرفة بتقويم المعوج من الاخلاق والتمسك بأهداف الدين[2].

فقد كان الامير يحي بن ابراهيم سيدا مطاعا في قومه لما عرف عنه من شجاعة وكرم وجود ومقدرة قيادة عالية ونفاذ بصيرته وسداد رايه ، خرج الامير الجليل من ديار الملثمين قاصدا بيت الله لأداء الفريضة عام 428ه/1035م وكانت العادة ان يقترن الحج بطلب العلم وبعد اداء الفريضة انطلق الامير يحي يبحث عن المعرفة في مداري المغرب ، فرمت بيه الاقدار في حلقة امام المغرب في مدينة القيران "الامام ابو عمران الفاسي" واعجب الشيخ ابو عمران الفاسي بالأمير يحي لما لمسه فيه من حبه للخير وحرصه على التعلم.[3]

فتحدث الى الشيخ ابوا عمران عن سوء الاحوال الاجتماعية في بلاده وجهل قبائلها بأصول الدين وفروع الشريعة وطلب منه ان يبعث معه احد طلبته ليعلم قومه الفقه والشريعة الاسلامية ،خاطب الشيخ ابو عمران احد اصحابه بمدينة نفيس يدعى وجاج بن زلوا اللمطي الصنهاجي وطاب منه مساعدة الامير يحي بن ابراهيم .[4]

قام الفقيه بن وجاج بدوره في اختيار الرجل المناسب وهو عبد الله ابن ياسين الذي تتلمذ على وجاج ، وهذا الفقيه وهذا الفقيه بجانب علمه بشؤون الدين كان يتمتع بصفات اهلته لتحقيق النجاح لدعوته وصحب يحي بن ابراهيم الفقيه عبد الله بن ياسين وتوجها الى بلاد

---

[1] بن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، دار الثقافة، لبنان-بيروت، ج4، 1967، ص 13

[2] حسن احمد محمود، المرجع السابق، ص 104

[3] علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين ا والموحدين، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1430ه/2009م،ص 21

[4] سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص21.

جدالة عام430ه/1038م التي فرحت بمقدمه غير ان فترة الترحيب لم تستمر طويلا وذلك حين بدا ابن ياسين تغيير العادات التي الفوها من الانهماك في الملذات ، وجهلهم بالحكام الدين ومن هنا بدأت الجفوة والاعراض وخاصة في صفوف الزعماء والنبلاء ، ويبدو ان الامير يحي بن ابراهيم عجز عن حماية ابن ياسين والدفاع عنه مما اضطره الى الارتحال الى مكان يستطيع فيه تأدية واجبه الديني، ولم يكن هذا المكان الا جزيرة منعزلة بالسنغال وصحبه بعض مرديه وعلى راسهم يحي بن ابراهيم[1].

فقد كان لقدوم عبد الله بن ياسين رنة فرح وصدى بعيد في ديار الملثمين وجاءت الوفود من كل فج داعية مرحبة وكان يحي بن ابراهيم الذي اطلق عليه اسم امام الحق في سعه وراء الحقيقة وعمله على احياء شريعة محمد.[2]

وكان الامير بن ابراهيم بجانب تفكيره في اخراج قومه من الظلمات الى النور يفكر في انقاذ قومه من الهيمنة الزناتية الظالمة التي كانت قبائل صنهاجة تعاني من جورها وقسوتها واذلالها واهانتها، وقد لاحظ الامير يحيى بن ابراهيم ان كل من حركو القبائل البربرية وهيأوها لإنشاء الدول كانوا جمعيا من علماء الدين لهذه الجولة التاريخية التي مرت في ذاكرته حرص على الاهتمام بالشيخ عبد الله بن ياسين الفقيه العالم السني، كما كان الامير يحي بن ابراهيم يخشى من خطر الجنوب ويهتم بدعوة القبائل الوثنية للإسلام .[3]

ومن خلال ما قام بيه الامير يحي بن ابراهيم نلاحظ انه كان له الفضل في تأسيس هذه الدولة المجيدة

أبو بكر بن عمر اللمتوني :

اختار ابن ياسين اخ الامير المقتول يحي بن عمر وهو الامير ابو بكر بن عمر وكان ذلك في عام448ه/1056م، وقد لعب ابو بكر بن عمر دورا جديدا في تاريخ الدعوة اذ انتقل بها من مرحلة تلبية نداء المعونة من امارات الشمال في سجلماسة ودرعة الى مرحلة الغزو المسلح

[1] حسن علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس، مكتبة الخناجي، مصر،ط1، 1980م، 20.

[2] حسن احمد محمود، المرجع السابق، ص .118

[3] علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الاسلامية، مصر، ط1، 1424ه/2003م ص 18.

للمغرب الاقصى وربما كان السبب وراء ذلك ازدياد حجم قوات المرابطين، مع وجود قحط اصاب ديار الملثمين يضاف الى ذلك رغبتهم في نشر مبادئهم وتعاليمهم [1].

استطاع أبو بكر بن عمر أن يعيد الوحدة إلى قبائل المرابطين ونهض إلى المهمة التي حفزه إليها عبد الله بن ياسين، وأعانه فيها ابن عمه يوسف بن تاشفين. زحف المرابطون إلى السوس الأقصى، وقصدواْ بلاد المصامدة وتوغلواْ في جبال درن، وفتحواْ وردة وشفشاوة وتعيس وبايعتهم قبائل تلك المنطقة [2].

بعد أن استقر المرابطون في أغمات أعادواْ في سنة 450ه 1058م فتح السوس الأقصى، وتساقطن أيديهم مدنه الواحدة بعد الأخرى.

كانت الخطوة التالية فتح إقليم تامسن، حيث قبيلة برغواطة التي طال العهد بزندقتها، فقد اعتصمت بإقليمها المتحصن بجبال ذرن شرقا وبحر الظلمات غربا، قاد عبد الله بن ياسين جيش المرابطون إلى برغواطة حيث دارت حرب دامت ثلاثة سنوات انتهت في سنة 453ه 1061م إلى انتصار المرابطين ونهاية دولة برغواطة وعودتها إلى صحيح الإسلام [3].

بعد وفاة عبدالله بن ياسين أكمل الأمير أبوبكر بن عمر بن تلاكاكين مهمة جهاد بورغواطة حتى أدعنو له بالطاعة وأسلموا اسلاما جديدا وجمعوا أموالهم وقسمها بين المرابطين.[4]

ولبث أبوبكر في أغمات بضعة أشهر أخرى، وعند إثر وفد إليه رسول من بلاد القبلة فأعدهم بالصحراء، ونبأه باختلاف المرابطين هناك، و وقوع الخلاف بين لمتونه ومسوفة و فخشي أبوبكر أن يتفاقم الأمر هناك بين القبائل الشقيقة وقد كانت الصحراء منبع أمرهم ومطلع سلطانهم، فقرر أن يعود إلى قومه ليجبر الصدع ويوحد الكلمة وبعد وفاة أبوبكر بن عمر اجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين وملكوه عليهم ولقبوه بأسر المسلمين [5].

---

[1] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 24.

[2] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 305

[3] عبادة بن عبد الرحمن رضا كحيلة ' المغرب في تاريخ الاندلس والمغرب، 1421ه/2000م، ص101

[4] أحمد جلايلي، دور صنهاجة المرابطين في نشر الاسلام في بلاد السودان الغربي، العرب وافريقيا قرءات في العلاقات التاريخية والساياسية والاجتماعية، دار الكتب والوثائق، بغداد، م. ج .1، 2019، ص317.

[5] ابو الفداء، (عماد الدين اسماعيل بن علي)، تاريخ ابو الفدا،ج2، المطبعة الحسنية، مصر، ط1، ص .107

بالقضاء على ملوك الطوائف تمكن من تحقيق الوحدة فامتدت نفود الدولة المرابطية من السودان جنوبا إلى جبال البرانس شمالا ، ومن المحيط الأطلسي غربا إلى المغرب الأوسط شرقا ولذا يعد يوسف بن تاشفين المؤسس الحقيقي للدولة المرابطية موطدا أركانها و واضعا لها كيان دوليا ثابتا و رغم ما بلغه من نفوذ وسلطان عريض فإنه حافظ على عيشه البسيط مأكلا وملبسا وكان إنسان متواضعا ، عادلا ، وفي عام 497ه (1103م) ولى عهده لابنه علي ، وتوفي يوسف بن تاشفين في (27 محرم 500ه) (سبتمبر 1106م) وهكذا قامت دولة المرابطين الكبرى بفضل عبقرية يوسف بن تاشفين بعد أن وضع أسسها الأولى فقيه متواضع وهو عبدالله بن ياسين وتحولت بسرعة من زعامة دينية محلية إلى ملك سياسي ضخم[1].

[1] مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ص 14-15

المبحث الثالث:. رباط عبد الله ابن ياسين

الظروف التي ادت الى اختيار عبد الله ابن ياسين

استشهد عبد الله ابو عبد الله بن نيفاوت اللمتوني المعروف بتارسنا في احدى غزواته ضد قبائل السودان الوثنية ،فولى سهره الامير يحي بن ابراهيم الجدالي رياسة صنهاجة اللثام واستمر في مدافعة ملك غانة في الجنوب وجهاد السودان .ثم خرج الى الحج عام 429ه /1037 م العطائف من زعماء قومه و لقي في حجه الفقيه ابا عمران الفاسي فساله ابو عمران عن بلده وسيرته وما ينحلونه من المذاهب فلم يجد عنده علم بشيء الا انه راه حريصا على التعلم فقال له ما يمنعكم من تعلم الشرع على وجهه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال لا يصل الينا الا معلمون لا ورع لهم ولا علم فرغب ابي عمران ان يرسل معه من تلاميذه من يثق بعلمه فارسل الى تلميذه وجاج بن زلو فاختار له رجل يقال له عبد الله ابن ياسين فوصل بيه الى موضعه واجتمعوا للتعلم منه [1]

عبد الله ابن ياسين

-باختيار عبد الله ابن ياسين بدء عهد جديد في تاريخ السلام في السودان خاصة تاريخ شعوب الملثمين و تاريخ المغرب كذالك بل في تاريخ العالم الاسلامي فقد استطاع بفضل ما توفر له من صفات وما وهبه الله له من اخلاص في دينه ان يحقق رغبة يحي بن ابراهيم الجدالي وغيره من المخلصين[2] فمن حقه علينا وعلى التاريخ ان نترجم له و نعرف به ونبين الصفات التي توفرت فيه وقادته لحيات الكفاح و الجهاد

- **نشأته:**

هو عبد الله ابن ياسين ابن مكوك بن علي ، وقد ذكر بعض المؤريخين انه ينتسب الى قبيلة جازولية الضاربة في اقصى المغرب قرب جبال درن ، وذكر البكري ان عبد الله ابن ياسين ولد في قرية تيماما ناوت في طرف صحراء مدينة غانة[3] أي احواز مدينة ادوغشت ، ولا يبعد ان يكون قد انحدر من هذه القبائل الملثمة التي تضرب في تلك النواحي ويرى الدكتور حسن

[1] البكري ، المغرب في ذكر بلاد افرقيا و المغرب ، دار الكتاب الاسلامي ص 164

[2] حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي ، القاهرة، ص113.

[3] أبوعبيدة البكري، المغرب في دكر بلاد أفريقية والمغرب، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ص165.

محمود ان ذلك يرجع نسبة الى قبيلة جودالة التي تضرب قرب منطقة السينغال ، اما في تحصيل عبد الله ابن ياسين للعلم فيبدو انه رحل من مسقط رأسه في فجر شبابه الى بلاد الاندلس فحصل فيها على علوم كثيرة ثم رحل الى المغرب الاقصى حيث التقى بالفقيه وجاج بن زللو في رباطه الذي بناه [1]

رحل الى الاندلس في عهد ملوك الطوائف واقام بها سبع سنين واجتهد في تحصيل العلوم الاسلامية ثم اصبح من خيرة طلاب الفقيه وجاج بن زلو فعندما طلب ابو عمران الفاسي نت تلمذه وجاج بن زلوا ان يرسل مع يحي بن ابراهيم فقيها عالما دينيا تقيا مربيا فاضلا وقع الاختيار على عبد الله بن ياسن الصنهاجي الذي كان عالما بتقاليد قومه واعرافهم وبيئتهم واحوالهم، دخل عبد الله مع يحي بن ابراهيم في مضارب ومواطن ومساكن الملثمن من قبيلة جدالة في عام 430ه/1038م فاستقبله اهلها واستمعوا له، واخذ يعلمهم فكان تعليمه باللغة العربية والارشاد الديني للعامة بلهجة اهل الصحراء البربرية.[2]

تعرضت دعوى عبد الله ابن ياسين للمقاومة من أهل الشر و العناد وحمل لواء هذه المقاومة أحد الفقهاء وهو الجوهر ابن حكم مع رجلين احدهما أبار والاخر ايتكوا ،فعزلوه عن الراي و طردوه ، اختلف المؤرخون في تحديد وقت هذه الفتنة فالبعض يرى انها حدثت أيام يحي أبن ابراهيم الجدالي عندما عليهم ترك هذه المنكراتبينما فريق اخر من المؤرخين اشار ان هذه الثورة كانت في عهد يحي ابن عمر اللمتوني[3]

الصفات الفطرية التي ظهرت من سيرته :

1 الذكاء: فكان عميق الفهم صاحب حجة يقيم الدليل على خصومه من الفقهاء و المحليين الذين تحالفوا مع الامراء و الاعيان و القصاء عليه او طرده.

[1] عصمت عبد اللطيف دندش ، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افرقيا دار الغرب الاسلام، ص62.

[2] علي محمد الصلابي, فقه التمكين عند دولة المرابطين, مؤسسة اقراء, القاهرة, ط1, 2006/1427م, ص 21.

[3] عصمت عبد اللطيف ، المرجع السابق ص / 63. 68

2 الشجاعة : حيت انه دخل الى الصحراء داعيا الى الله تعالى و امتاز بشجاعة وصلابة عظيمة في دعوته وامره بالمعروف و نهيه عن المنكر فكان شجاعا عظيم الاحتمال[1] .

الصفات المكتسبة في شخصية الفقيه ابن ياسين:

1 الصدق :وظهر ذلك في اقواله وافعاله و مخالطته للناس

2 ضبط النفس و الابتعاد عن التهور و الانفعال :و يظهر ذلك جليا في شخصية ابن ياسين عندما باشر الامير يحيى ابن عمر اللمتوني القتال وامضى الحرب بنفسه و ادبه ابن ياسين و ضربه بالسوط عشرين مرة و بين له ان ذلك خطا.

3 الارادة القوية : لقد شهد المؤرخون المسلمون و غيرهم ان ابن ياسين كان ذا همة و عزيمة لا تهزها الجبال فداوم على العمل الجاد واخذ بقوة و عزم و مثابرة حتى تحقق اعزاز دين الله في تلك الصحاري القاحلة[2].

الصفات العقلية التي ظهرت في شخصية ابن ياسين :

القدرة على الفهم و الاستيعاب ، النظر الطاقب و القدرة للوصول للقرار الحاسم دون تردد.

الصفات الحركية التي ظهرت للباحثين في شخصية ابن ياسين :

الشعور بالمسؤولية : وبدأ ذلك منذ ان رغب في التحصيل و التزود للعلم و الاستعداد للدعم .

النظام والدقة :وظهرت هذه الصفة في شخصية الفقيه عندما تكاثر عدد الرجال في رباطه الذي اتخذه قريبا من نهر السنيغال حيث وضع شروط فاصبح رباطه قمة في النظام و الدقة.

القدرة على التعامل مع الناس : تعامل الفقيه مع اصناف الناس من امراء و عوام و تجار و غيرهم من طبقات المجتمع الصنهاجي [3].

---

[1] اناس حسنى البهجي , تاريخ المغرب و الاندلس في عصر المرابطين و الموحدين دار التعليم الجامعي , الاسكندرية , 2015 ص 39الى 48

[2] علي محمد الصلابي المرجع نفسه, ص 22.

[3] حمدي عبد المنعم , تاريخ المغرب و الاندلس في عصر المرابطين , ص 42 / دولة المرابطين ص 27

اشتهر في تاريخ المرابطين ما يسمى برباط ابن ياسين ، وقبل ان نتعرض لرباط ابن ياسين الذي اتخذه في مرحلة التكوين نرى من باب الفائدة ان يأخذ القارئ فكرة مختصرة عن معنى الرباط في الاسلام .

الرباط: حصن حربي يقام في الثغور لمواجهة العدو اللدود عن ديار المسلمين و هذه التسمية مقتبسة من القرءان و السنة النبوية المطهرة

اما القرءان: فمن قوله تعالى : " يأيها الذين امنوا اصبروا و صابروا واتقوا الله لعلكم تفلحون " .

و في الحديث النبوي جاء فضل الرباط في سبيل الله تعالى عن سهل ابن سعيد الساعدي رضي الله عنه ان الرسول ــ(ص) قال : {رباط قوما في سبيل الله خيرا من الدنيا وما عليها }

واصبحت كلمة مرابط تطلق على الشخص الذي خرج الى الثغور للدفاع عن المسلمين من اعدائهم واطلق المسلمون على الثغر أي المحل الذي يقيمون فيه اسم الرباط [1]

المراحل التي مر بها ابن ياسين في دعوته:

نستطيع ان نقرر من الاستقراء التاريخي لسيرته انه مر بعدة مراحل قبل ان تقوم دولة المرابطين، فبعض المراحل عاصرها واشرف عليها بنفسه وبعضها الاخر قام بها اتباعه المخلصون، وهاته المراحل هيا مرحلة التعربف والتكوين والتنفيذ، اما مرحلة التمكين فهي التي اصبحت ملامح دولة المرابطين واضحة للعيان فالمراحل التي عاصرها واشرف عليها بنفسه هي مرحلة التعريف والتكوين وجزء من التفيذ اما بقية المعارك فقام بها تلاميذه المخلصون من امثال ابو بكر بن عمر ويوسف ابن تاشفين.[2]

---

[1] سعدون عباس نصر الله , دولة المرابطين في المغرب و الاندلس , دار النهضة العربية بيروت الطبعة الاولى 1405 ه 1985 م 23 /24

[2] علي محمد الصلابي, تاريخ دولتي المرابطين والموحدين, دار المعرفة, بيروت, ط3, 1430ه/2009م, ص 43_47_53.

[2]المرجع نفسه, ص47.

[3] محمد فاضل علي باري واخرون, المسلمون في غرب افريقيا, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1428ه/2008م, ص 69.

[4] علي محمد الصلابي, الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين, دار التوزيع والنشر الاسلامية,ط1, 1424ه/2003م, ص 48.

1. **مرحلة الدعوة و التعريف بالإسلام:** قام ابن ياسين في هذه المرحلة بتعريف الناس بالعقيدة م الاسلامية الصحيحة موضحا له اركان الايمان الستة واهتم بتعليم الناس الصلاة و الزكاة و احكام الصيام حيث وجدهم لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ، و حارب العادات السيئة التي تصطدم مع ثوابت الدين و الزواج بأكثر من اربع وغير ذلك من الاعراف و التقاليد الممزوجة بالتخلف و الضلال و دعي الناس جميعا الى محبة كل أعمال الخير و كراهية كل انواع الشر[2]

2. **مرحلة التكوين عند الفقيه ابن ياسين:**

رباط عبد الله بن ياسين

اتجه عبد الله بن ياسين الر ربوة في جزيرة تقع على مصب نهر السنغال وجعلو منها رباطا أي قاعدة يرابطون فيها للجهاد ضد الكفار ويفرغون فيها للعبادة والتاملات الروحية ةاصلاح خلق الفرد ، وقد تم اختيار هذه الجزيرة لقربها من ممالك الزنوج الوثنية ومن بينها مملكة غانة التي كانت تهدد مضارب الملثمين ولطبيعتها المميزة حيث تتوفر على المياه العزبة والنباتات والاشجار بالاضافة الى سهولة الصيد البري والبحري .[3]

بدأت المرابطة في الجزيرة عام 433ه / 1040 م بسبعة اشخاص منهم الامير يحيى ابن ابراهيم الجدالي ويحيى ابن عمر اللمتوني سماهم الامام ابن ياسين المرابطين اقاموا في رباطهم ثلاث اشهر دون ان ينضم اليهم احد وبعد ذلك بدء الانضمام الى تلك الجماعة المرابطة و تكاثر العدد حتى بلغ الالف ولكثرة العدد وضع ابن ياسين شروط يجب ان تتوفر في كل جديد[4]

وقد عمل جاهدا على تحكيم شرع الله على الافراد في مجتمعه الجديد و كان يرى ان من فاتته صلاة من عمره عليه أن يقضيها و قد كان يهتم اهتمام بالغ بالفقهاء والعلماء ويرفعهم الى مراتب عالية حيث التفتت حوله مجموعة من الفقهاء و العلماء ليساعدوه على تربية الناس و تعليمهم و تأهيلهم للمرحلة القادمة و كان لا يمنعه الحياء من طرد من لا يراه مناسبا[1]

[1] ابو عبيد البكري, المصدر السابق, ص .169

[2] علي محمد الصلابي, المرجع السابق, ص 53.

اما الاصول المنهجية العلمية والفقهية للفقيه ابن ياسين التي ربى عليها اتباعه فقد استمدها من اصول فقهية المالكية الا انه كانت له اجتهاداته الحركية والتنظيمية وبذلك نستطيع القول بانه فقيه مالكي حركي ومن هذه الاصول نذكر:

المصدر الاول: القرءان الكريم← حيث كان يرى أن القرءان اشتمل على كليات الشريعة و عمدة الدين وآية الرسالة .

المصدر الثاني: السنة النبوية ←أعتمد المرابطون وخصوصا ففيههم الاكبر ابن ياسين على السنة النبوية في استنباط الاحكام الشرعية والسنة النبوية عند المرابطين هي المنهج النبوي المفعل في تعاليم الاسلام وتطبيقه

المصدر الثالث :عمل اهل المدينة ←عمل أهل المدينة الذي اهتمت بيه المدرسة المالكية المغربية السنة وأهل المدينة اعرف الناس بالترتيل وصار فقهاء الدولة المرابطية على هذا الطريق و لم يغيروا أو بدلوا فيه.

المصدر الرابع : قول الصحابي ←جعل المالكية قول الصحابي الذي لا يعرف له مخالف حجة و حين يتعدد أقوال الصحابة في المسألة الواحدة اختاروا علماء المالكية أقوالهم ما اتفقوا مع عمل أهل المدينة .[2]

المصدر الخامس: المصالح المرسلة ← أعتبر المالكية المصالح المرسلة دليل شرعي و اعتبر المالكية المصالح المرسلة عملية ومارسوه ممارسة عملية في الحياة و أصلوا لها أصولا في جلب المنفعة و دفع المفسدة .

المصدر السادس: القياس ← وهو من أصول المنهجية العلمية التي صار عليها ابن ياسين و ربى عليها أتباعه .

المصدر السابع : سد الذرائع ←سار عليها ابن ياسين في منهجه العلمي في تأصيل أصول فقه مذهبه و الاقتداء بالإمام مالك الذي أكثر اكثار شديدا من العمل في سد الذرائع[1]

كان رباط السنغال الذي اسسه الداعية الربانية ابن ياسين منارة تشع نورها وخيرها وعملها في تلك الصحاري القاحلة فأصبح قطبا جذابا عاملا على جذب أبناء قبائل صنهاجة إليه ووفر الامن والاستقرار في تلك الديار الصحراوية البعيدة فأصبحت القوافل تمر بأمن وسلام

[1] ايناس حسني البهجي, المرجع السابق, ص 93.

دون ان يتعرض لها أحد بسوء ،وتميز الرباط بحسن إدارته وتنظيمه وتشكيله مما يساعد على قوة النواة الأولى لدولة المرابطين حيث تشكل مجلس الشورى وجماعة للحل والعقد تطورت مع الأيام وأصبحت مرجعية عليا للملثمين[1].

3. مرحلة التنفيذ او ما تعرف بمرحلة المغالبة :

بعد أن قطع ابن ياسين بأصحابه و أتباعه مرحلة التكوين العقدي و الفقهي و الحركي و التنظيمي و التربوي وأصبح معه رجال يعتمد عليهم في تبليغ دعوة الله على فهم صحيح لكتاب الله ، وفقه واسع لسنة نبيه ، بدئ ابن ياسين بإرسال البعوث الى القبائل لترغيب الناس في الاسلام فلبى مجموعة من الاشراف صنهاجة هذه الدعوة المحكمة والتفوا حوله ثم امر ابن ياسين اتباعه وتلاميذه أن يذهب كل منهم الى قبيلته او عشيرته يدعوهم الى العمل بأحكام الله و سنة نبييه فلما لم يجدوا استجابة من اقوامهم خرج اليهم بنفسه فجمع أشياخ القبائل ووعاهم و حذرهم عقاب الله واستمر في ذلك سبعة أيام ، فلم يزدادوا الا فسقا فيئس منهم واعلن الجهاد عليهم[2].

تحركت جموع المرابطين أولا صوب قبيلة جدالة ، حيث اشتبكوا معهم في معركة شرسة، و أوقعوا بهم الهزيمة ، و قتلوا منهم خلقا كثيرا ، و انقاد الباقون لأحكام الإسلام ، ثم سار ابن ياسين الى قبيلة لمتونه فقاتلهم و انتصر عليهم ، و دخلوا في طاعة ابن ياسين ووضع هذا الاخير خطة شاملة تركزت على توزيع النابغين من تلاميذه على القبائل التي دخلت في دعوته ليعلموها القرءان و شرائع الاسلام ، و بدأ في تخطيط الدولة التي شرع لنا سلبها على أساس شريعة ديانة و نقد أحكامها .[3]

و عادوا بعد ذلك الى بلادهم ، و قسم عبدالله الغنائم فكان هذا أول خمس قسمه للمتونيين في صحرائهم و قد فقد في هذه المعركة أكثر من نصف عسكرهم و أطلق عبد الله بن ياسين عليهم أسم المرابطين لما رأى من شدة صبرهم ، و حسن بلائهم كما سمي أميرهم يحي

---

[1] حسن احمد محمود ,قيام دولة المرابطين ,دار الفكر العربي, القاهرة ,ص 120

[2] ايناس حسن البهجي , المصدر السابق , ص 68 691

[3] عز الدين ابي الحسن علي ابن محمد ابن الاثير الجزري , الكامل في التاريخ الجزء 8 ص 329

ابن عمر بأمير الحق [1]وقد وصفهم البكري بقوله :(وكان للمتونة في قفالهم شدة و جد ليس لغيرهم وهم يختارون الموت على الانهزام[2]

كان لهذا النصر صدى كبير بين القبائل في الصحراء فسارعت بقية اللمتونة الى الدخول في الدعوى الجديدة كما سارعت قبائل مسوفة و لمطة الى الانضمام فأشتهر أمره في جميع بلاد الصحراء و بلاد المصامدة و سائر بلاد المغرب واشتهر ذلك بلاد السودان أيضا و عاد عبد الله ابن ياسين الى تأمين المركز القوي الذي حاذه في الصحراء فلم تشهد افرقيا من قبل أو بعد قوة ذات عزم كهذه [3]

توجه المرابطون من الصحراء الى سجلماسة و استولوا على خمسين الف ناقة فلم علم مسعود المغراوي جمع جيوشه وخرج لملاقاتهم فكان النصر للمرابطين و أخذ عبد الله أموالهم و دوابهم و أسلحتهم و أسرع بدخول مدينة سجلماسة و قتل من وجد فيها من مغرواه و أقام بها و أصلح أحوالها ، اتجه عبد الله بن ياسين بجيش سجلماسة فانضمت اليه أعداد كثيفة من لمتونة و مسوفة و لمطة و استطاع هزيمة زناتة شر هزيمة ، وطد المرابطون أقدامهم في اقليم الواحات و أسسوا مدينة تيليلا و اتخذوها قاعدة للرحلة التالية من جهادهم بعد أن فرغوا فتح أودغشت يكون فتح سجلماسة للمرة الثانية حوالي عام 407 ه /1055م و بعدها بقليل.

[4]كانت الخطوة الثانية ل عبد الله بن ياسين أن يغزوا بلاد سوس ، فبدأ بغزوا جذولة ، ثم فتح مدينة ماسة ثم سار الى مدينة تارودانت ، وكان بتارودانت طائفة من الشيعة الرافضة ، تسمى اليجلية نسبة الى مؤسسها عبد الله اليجلي الرافضي فقتل المرابطون أولا الرافضون ، دوخ المرابطون بلاد السوس و استولوا على سائر نواحيها و عين لها عملا من المرابطين و أصرهم باتباع العدل و السنة[5]،

---

[1] ابن عذاري المراكشي , البيان المغرب في أخبار المغرب, الجزء1 , دار الثقافة بيروت / لبنان , 1967 م ص12

[2] البكري المصدر السابق ص 166

[3] ابن أبي زرع ل علي بن أبي زرع الفاسي , الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس, دار المنصور للطباعة و الوراقة , الرباط 1972 , ص 78

[4] السلاوي أحمد ابن خالد الناصري , لا خبار دول المغرب الاقصى الدولتين المرابطية و الموحدية , دار الكتاب , دار البيضاء , 1997ص14

[5] عصمت عبد اللطيف دندش , المرجع نفسه ص 86

وارتحل بعد ذلك الى المصامدة ، فتح جبل درن و بلاد نفيس و سائر بلاد كدميوه و أتاه قبائل رجراجة و حاحة فبايعوه ثم ارتحل الى أغمات فنزل عليها و طبق عليها الحصار فدافع عنها لقوط اشد دفاع ، و لكنه رأى عبث المقاومة ففر عنها [1]

دخل المرابطون مدينة أغمات عام 499ه / 1057 م أقام بها عبد الله حوالي شهرين حتى استراح المرابطون ثم خرج بهم لغزوا تادلة ، ففتحها و قتل من وجد فيها من بني يقرن بعد أن نظم شؤون هذه المنطقة سار الى تامنا لمقاتلة قبائل برغواطة كانت هذه الاخيرة تدين بمذهب تتنافى تعاليمه الاباحية أحكام الاسلام و كان من الطبيعي أن يتجه المرابطون الى قتال هؤلاء القوم فسار عبد الله بن ياسين و قائده الأمير أبو بكر اللمتوني في جموع المرابطين الى أرض برغواطة و نشبت بينهم حرب أصيب فيها عبد الله بجراح بالغة توفي على أثرها [2].

استشهاد عبد الله ابن ياسين :

أقام عبد الله ابن ياسين في مدينة أغمات حوالي شهرين ، حتى استراح المرابطون ثم خرج بهم تادلة ففتحها وقتل من وجد فيها من بني يفرن ، وبعد أن نظم ابن ياسين شؤون هذه المنطقة سار الى مدينة تامسنا لمقاتلة قبائل برغواطة [3].

وكانت هذه القبيلة تدين بمذهب ما فيه تعاليم الاسلام أسسه رجل يهودي يدعى صالح ابن طريف البرناطي نسبة الى برناط بالأندلس كان امير برغواطة ابا حفص بن عبد الله بن أبي غفير ، نشبت المعارك بين الفريقين[4] .

اصيب في تلك المعركة العالم الرباني و المقاتل الميداني و الفقيه الموجه ابن ياسين بجراح حمل على اثر تلك الجراح الى مقر القيادة في معسكر المرابطين و قبل خروج روحه جمع رؤساء و شيوخ المرابطين و حثهم على الثبات في القتال ، و حذرهم من عواقب التفرقة و التحاسد في طلب الرياسة و لم يلبث أن فارق الحياة فعلى أمثال هؤلاء الرحمة والمغفرة و الرضوان من الرحيم الواحد المنان ، واتفق رأي المرابطين على اختيار أبي بكر بن عمر لرياسة مكان ابن ياسين و

---

[1] السلاوي أحمد ابن خالد الناصري , المصدر نفسه ص 18

[2] البكري, المصدر السابق, ص 168

[3] عصمت عبد اللطيف , المرجع السابق ص 90 .

[4] سعدون عباس نصر الله , دولة المرابطين في المغرب و الاندلس , دار النهضة العربية بيروت 1456 هـ 1985 م ص 40 411

اجمع شيوخ المرابطين على مبايعة أبي بكر فجمع بين الزعامتين و السياسة و كان ذلك في 24 جمادي الاول 451 ه 1059 م ودفن في مكان يعرف بكريفلة على مقربة من تماسنا ومزال مزاره قائما حتى الان[1].

وقد أم المرابطين بعده سليمان بن حردوا ، اليه الى قضايا دينهم ، و استمر أبو بكر بن عمر في امارة قومه على جهادهم.[2]

ومن خلال ما تطرقنا له نستطيع القول ان عبد الله بن ياسين نجح في رسالته الدعوية وذلك لما وهبه الله من صفات فطرية وما اكتسبه في حياته من صفات عقلية ، لم يكن عبد الله بن ياسين مجرد فقيه بل كان صاحب دعوة في الاصلاح وقامت دعوته على اساس مذهب مالك، فان عبد الله بن ياسين انذر ، وحذر ، وخوف ، وبعث البعوث الى القبائل تدعو بالحسنى والموعظة، وقد قنع عبد الله بن ياسين في هذا المجتمع بدور الامام الذي يعلم ويقود الناس للخير .

[1] ايناس حسن البهجي , المصدر السابق ص 74

[2] 244 م ص 1406 ــ 1332 808 / 732 دار الفكر 6 عبد الرحمن ابن خلدون و تاريخ ابن خلدون , الجزء

الفصل الثاني

دور المرابطين في نشر الاسلام في السودان الغربي

المبحث الاول: انتشار الاسلام في السودان الغربي

المبحث الثاني: مملكة غانا

المبحث الثالث: قيام المماليك الاسلامية

وقد عملت الدولة المرابطة على نشر الإسلام في السودان الغربي حيث توجه الأمير أبوبكر بن عومر للصحراء لأن أصل المرابطين وقد وجه الأمير كل جهوده الى التوسع في بلاد السودان ونشر الإسلام بن قبائلها وقد كان هدفه الأساسي إمبراطورية غانة الوثنية

المبحث الأول: انتشار الاسلام في السودان الغربي

إن مصطلح السودان الغربي لم يظهر إلا في العصر الوسيط أي في الفترة التي تم فيها اكتشاف أن منابع لنهر النيل ونهر النيجر منفصلا عن بعضهم البعض. وقد عرف الرحالة والجغرافيون والمؤرخون المسلمون السودان الغربي ،نذكر من بينهم الزهري الذي سميي أرض السودان بأرض الجناوة ،والتي حددها من المغرب ببحر الأعظم (المحيط الأطلسي) ومن المشرق حددها بأخر بلاد ورقلان الى أخر بلاد المرابطين أما البكري فقد ذكر أن سلج ماسا هي مدخل بلاد السودان[1]

ويطلق اسم السودان على جميع الأقاليم شبه صحراوية من إفريقيا التي تنتشر فيها الإسلام وتمتد جنوبي الصحراء الكبرى ومصر وتساير حدودها الجنوبية بصفة خاصة خط 10 شمالا وتنقسم هذه الأقاليم الى ثلاث أقسام:

1. السودان الغربي ويشمل حوض نهر السنغال ونهر غنبيا والمجرى الاعلى لنهر فولتا والحوض الاوسط لنهر النيجر .
2. السودان الأوسط ويشمل حوض تشاد .
3. السودان الشرقي ويشمل الحوض الأعلى و الاوسط لنهر النيل .[2]

لقد كان للإسلام انتشارا واسعا في غرب إفريقيا وهذا يعود الى الجهود التي قامت بها قبائل الطوارق والملثمين.وقد تسرب الإسلام من المغرب الأقصى في عهد الادارسة والمرابطين ومن بلاد المغرب بصفة عامة وكلهم مالكيون سنيون، وعلى يد القادرية والتجانية منهم ،وهم ناذرا ما يتطلعون إلى خارج بلادهم إلتماسا لزعامة الروحية لإن كلا من السلطان سكوتو والشيهو في برنو يعتبران أئمة المجتمع الإسلامي وفي الشرق أيظا نجد أن الحاكم المسلم الوحيد

[1] عتمان بتاني :السودان الغربي عند ابن بطوطة ،مجلة دعوة حق ،العدد السادس ،29ماي 198

[2] الشيخ الأمين عوض الله ، علاقات بين المغرب الاقصى والسودان الغربي في عهد السلطة الاسلامية مالي والسنغال ، دط،دت ,إص 44.

الذي يطبق الشريعة الاسلامية في شمال إفريقيا هو السلطان زنزبار و كانوا خلفاؤه قد أصدروا سلسلة من المراسيم التي تحول دون تطبيق الشريعة تطبيقا متطرفا على حين نجد في الغرب الإمارات الإسلامية في شمال إفريقيا متطرفة في مقاومتها للحضارة العربية[1].

اشتهرت القبائل الصنهاجية باسم الملثمين ،وهم ينتسبون الى قبيلة لمتونة وقد كان لإسلام الملثمين اثر بالغ في تاريخ المغرب ما أدى الى قيام تحالف قوي بين قبائل صنهاجة اللثام وكان هذا الحلف بزعامة لمتونة فجاهدوا جيرانهم من السودان ويرجع الفضل الى تيولوتان زعيم هذا الحلف الدى استطاع أن يوحد هذه القبائل ويوجهها للإسلام ونشره في السودان الغربي ،ودان له أزيد معظم ملوك السودان وقاموا بدفع الجزية .ويعتبر الامير يحي ابن إبراهيم صاحب الدور الكبير في نشر فكرته حول توحيد صفوف قبائل الملثمين وتتصحح عقيدتهم وتفهم أمور دينهم.[2]

دور الامير اللمتوني يحيى بن عمر في نشر الاسلام في بلاد السودان الغربي :

بدا نشر الاسلام في ممالك السودان الغربي من طرف المرابطين على هد الامير اللمتوني يحيى ابن عمر في حياة ابن ياسين فقد استطاع في وقت قصير من ضم جميع بلاد الصحراء وقادة الحرب في بلاد السودان عدة مرات وفتح كثيرا منها[3]

ويعتبر الامير يحي صاحب الدور الكبير في فكرته حول توحيد صفوف قبائل الملثمين وقد استمر على طريقة أسلافه في حركة الجهاد في السودان ،و قد استخلفه ابنه إبراهيم يحي على رأسه صنهاجة فقد ذهب الامير يحي الى المشرق لحج بيت الله الحرام وعند عودته مر بالقيروان فلقي بها الفقيه الصالح ابى عمران الفاسي شيخ المذهب الملكي يدرس العلم فجلس اليه وسمع منه فأعجب بيه ابى عمران الفاسي ووجده محب الخير فسأله عن اسمه وبلاده فقال له يحي ابن ابراهيم :إنهم قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم كثير علم ،فقال له ما يمنعكم من تعلم الشرع على وجهه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ فقال لا يصلنا إلا معلمون لا ورع لهم ولا علم لهم ،ولما شرح له أرسل معه عالم فقيه الى أرض صناهجة وهو عبد الله بن ياسين الجزولي .

[1] حسن إبراهيم حسن ، انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ،مكتبة النهضة المصرية ،ط2،1963،ص86

[2] عصمت عبد اللطيف دندش ،دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب إفريقيا ،دار الغرب الاسلامي ،ط1،ص36

[3] على محمد صلابي ،فقه التمكين عند دولة المرابطين ،مؤسسة إقراء ،ط1، 2006م ،ص58

فخرج يحي ابن ابراهيم من أجل تأسيس دعائم الدولة المرابطية ونشر دعوته فلما وصل الى بلاد جدالة فالتقاه قبائل لمتونة وكدالة بسرور فشرع في تعليمهم القراءن ،ويقيم لهم رسم الدين وعندما بدأ عبد الله ابن ياسين مهنته تلقى الكثير من الصعوبات فقد وجد أكثر الملثمين لا يصلون وليس لهم من الاسلام سوى الشهادتين وكانوا يعملون بعض العادات السيئة التي ورثوها عن أباءهم ،وكان بعضهم يمارسون الزنى وراح عبد الله ابن ياسين يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ،فكان ابن ياسين متواضع يقوم بترويض نفسه عن الصبر وعلى اثر ذلك تعلق بيه الفقراء مما شكل خطر على الامراء فقررو بعزله وقيام مؤامرة كادت تؤدى بحياة عبد الله ابن ياسين فكانت من طرف الامراء والاعيان .[1]

ففكر عبد الله بن ياسين بالعودة من حيث أتى ولكن يحي بن ابراهيم لم يتركوه ،وإقترح عليه الذهاب معه الى جزيرة في حوض السنغال فدخلوا الجزيرة وإبتنى عبد الله بن ياسين رباطه ،واقام بها مع اصحابه يعبدون الله تعالى مدت ثلاثة اشهر فسمع بهم الناس وتقربوا منه واخذ يقراهم القران تمكن حبه في قلوبهم فلم تمر ايام حتى اجتمعوا له من تلاميذه نحوى الف رجل من اصناف صنهاجة.

ومن هنا تبدأ دعوة عبد الله بن ياسين فسار كل رجلا منهم الى قومه وعشيرته فوعظهم وانذرهم للإقلاع عما فيهم من فساد.[2]

اتجهت حركة المرابطين لعد ذلك للجهاد في بلاد السودان في حياة ابن ياسين وفي زمن ابى بكر بن عمر اللتوني ،وكانت تعاليم المرابطين قد اجتذبت الكثير من زعماء التكرور والمانديجو واحتلوا بعد ذلك مدينة كومي صالح عاصمة غانا 1076م وعين عليها حاكما مسلما ،لم يكتفي المرابطين بتحول الاسما للإسلام وبفضل هذه الحركة نشطت الحركات التجارية والثقافية بين بلاد السودان والعالم الاسلامي ،وهذا ما أتاح الفرصة لنشر الافكار المتطورة والاسلامية بين السود .

[1] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،الاستقصاء لأخبار دول اللمغرب الاقصى ، دار الكتاب دار البيضاء ،دط ،دت، ج2،ص7-8

[2] على ابرا هيم ترخان، ابرطورية البرنو الاسلامية ، المرجع السابق ،ص 49

والمرابطون هم الذين أنشاؤ مدينة تنبكت على منحنى النيجر وسرعان ما أصبحت مركزا اسلاميا وثقافيا وتجاريا في بلاد السودان وكانت من أهم المراكز أودغيست وغانا وجيني وتنبكت .[1]

هكذا كان دور المرابطين وخلال حركتهم ،ازداد عدد الداخلين في العقيدة الاسلامية ،ولعل من أبرز خصائص انتشار الإسلام في بلاد السودان أنه ابتدأ بطبقات العلياء والأسر حاكمة وانتشر ذلك بين الرعايا.[2]

طرق وصول الاسلام الى المنطقة :

أ/ الدعاة :المقصود بالدعاة هم المسلمون العاديون والعلماء والحفاظ ،وقد انقسم هؤلاء الدعاة الى دعاة وافدين من بلاد المغرب ومصر ،ودعاة محليين من أهالي البلاد و لم تكن لهم هيئات تشرف على الدعوة .[3]

كما هو الحال في الارساليات التبشيرية التي تدعمتها أروبا والاستعمار والتي لها غايات وأعراض من وراء ذلك ،فإن الاسلام يختلف حيث أن الداعية الاسلامي يعمل من دون واسطة بينه وبين ربه ،كما أن الدعوة الاسلامية واجبة على كل فرد ،بل يحصل منها المسلم على أفضل الثواب الذي يعمل في حياته الدنيا جاهدا له وهذا هو الهدف ،فعن سهل إبن سعد رضي الله عنه ،أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه «فو الله لئن يهدي الله بك رجلاً وأحداً خير من حمد النعم »[4]

وكان السلوك الطيب لهؤلاء الدعاة هو الذي يجلب الناس الى إعتناق الدين الحنيف ،إذ أن الداعية أكثر تشدداً واهتماما في اداء و واجباته الدينية وأشد تحملاً للمتاعب في سبيل الدعوة و لم يكن بحاجة الى الخوف من مراقبة سلطة دنيوية عليا كما هو الحال في الارساليات التبشيرية

[1] عصمت عبد الله دندش ، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا ، المرجع السابق ، ص 158

[2] طرخان ،دولة مالي الاسلامية ،الهيئة الاسلامية للكتاب ، 1973م ،ص 50

[3] محمود كعث ،المصدر السابق ،ص11

[4] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ،المسند الصحيح ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء الثورات العربي ،دط دت، ج4،ص2060

لذا كان يعمل بنشاط ولنفسه ويعلم أنه إن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران ،وإنما عليه أن يكون حسن الكلام وحكيماً في دعوته .[1]

ب/ التجارة :ارتبطت الدعوة الإسلامية بالتجار ارتباطا كبيرا ،هذا يدل على صلة انتشار الإسلام بها .فإذا برزت مدينة تجارية كان يؤمها البائع والمشتري ،فقد تغلب الجانب الاقتصادي على بعض مراكز مثل مدينة جني في مالي وتغلب جانب العلم على مراكز أخرى مثل مدينة كانوا في نجيريا واشتهرت مدينة تنبكتو بالأمرين معاً، وكانت القوافل تصل تلك المدن من الشمال على الصحراء موردة إليها الخيل والسيوف والأقمشة والملح ثم تعود نحو الشمال حاملة الذهب والعبيد والأخشاب ومنتجات المناطق الاستوائية وكانت هذه المدن غنية بمواردها .[2]

وصل الاسلام الى افريقيا في القرن العاشر ميلادي عبر الطرق التجارية الاتية :

1-طريق شمال إفريقيا نحو تمبكتو إبتداً من فاس وتلمسان والقيروان وطرابلس الغرب .

2-طريق شمال إفريقيا نحو منطقة البحيرة تشاد انطلاقا من المهدية في تونس وطرابلس الغرب وطبرق .

3-طريق القاهرة ،منطقة بحيرة تشاد عبر واد النيل .[3]

وللتجار المسلمين الدور الأعظم في انتشار الاسلام في تلك البقاع ،بالرغم من أن القليل منهم كان يجيد الفقه والفكر الاسلامي لعدم استطاعته التفرغ لها فإن معظمهم قام باستقدام الفقهاء والعلماء لهذه المناطق وخاصة عندما يكثر عدد المسلمين بها يتولى هؤلاء العلماء تعليم الناس ،وعمد بعض التجار الى تشيد بعض المدارس حتى وصلت مدارسهم الى مستوى المدارس المشهورة في ذلك الوقت مثل فاس والقيروان وغيرها .وعندما كثر إقبال الأفريقيين على السفر للتعليم في المقاصد العلمية الشهيرة ،عمد كثير من التجار الى بناء بيوت لهم يعيشون بها طيلة التحاقهم بهذه المعاهد كما قدم هؤلاء التجار ما احتاجه الطلاب في نفقات ومصروفات ولعب

[1] محمد فاضل علي بادي وأخرون ،المسلمون في غرب إفريقيا ،دار الكتب العلمية ،دط،1971م ،بيروت لبنان ،ص37-38

[2] محمود كعث ،المصدر السابق ، ص10

[3] عصمت عبد اللطيف دندش ،المرجع السابق ،ص15

ثراء التجار المسلمين أنذاك دورا كبيرا في تحسين صورة الاسلام في غرب إفريقيا ،كما اهتم المسلمون بالطرق والأمن والموازين والمقاييس .[1] .

كان التجار المسلمون يقيمون الصلاة سواء فردا أو جماعة ولا يشربون الخمر ولا يأتون المنكر ،وقد جدبت هذه الصفات الحميدة كثيرا من السكان المحلين للانضمام الى دين هؤلاء التجار وقد تزوج الكثير من التجار النساء المحليات وكان هؤلاء في معظم الاحيان من أصحاب النفود مما يساعد دخول هؤلاء الرؤساء في دين أصهارهم وتبعتهم باقي القبيلة ،وقد لعب الزواج دورا مهما في حرمة الاسلام ،فكان هذا الزواج معروف في تلك البقاع ولكن من دون ضوابط أو حدود وجعل الاسلام مشروطاً بالعدالة و لم يسمح بأن يتراوح عدد الزوجات أربعة.

وقد كان للتجارة أيضا دورا في وصول الاسلام الى الطبقة الحاكمة في بعض الممالك إفريقيا الغربية ،ومع ازدياد العلاقات التجارية خلال القرنين العاشر والحادي عشر ميلادي تطور الحضور الاسلامي في هذه الممالك مثل مملكة غانا إضافة الى وجود مستشارين مسلمين في البلاط الملكي ،وهذا يساعد على توطيد وتعزيز الاسلام في تلك المنطقة .[2]

[1] محمد فاضل علي وأخروان ،مرجع سابق ،ص58

[2] عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ،ص156

المبحث الثاني: مملكة غانة

تعتبر امبراطورية غانة من اقدم الامبراطوريات الافريقية التي قامت في السودان الغربي، وبلغت ذروة مجدها وعظمتها من حوالي القرن التاسع ميلادي الى منتصف القرن الحادي عشر.[1]

كان معظم بلاد السودان في ذلك الوقت تحكمه امبراطورية غانا التي تعتبر من اقدم ممالك غرب شمال نطاق الغابات، والتي يرجع تاريخ نشأتها الى الفترة ما بين القرن الثالث والرابع ميلادي، فأصبحت تسيطر على المسافات الممتدة بين أعالي نهر السنغال واعالي نهر النيجر جنوبا، واغلب الصحراء الغربية.[2]

وكانت هذه المملكة تقع في المنطقة الممتدة بين ماهوا الان جنوب شرقي موريتانيا وغرب مالي وغرب السنغال وشرق غينيا (كوناكري) والتي عرفت آنذاك بلغة البلاد اغادو، وقد سميت دولة غانة الحديثة باسم تلك الدولة اعتزازا بدورها التاريخي في غرب افريقيا وان لم تكن قد قامت في مكانها الجغرافي تماما، اقتبست مملكة غانة اسمها من المدينة التي كانت عاصمة للدولة أي مدينة غانة ،وبعد القرن التاسع الميلادي عرفت العاصمة باسم كومبي صالح وهي الان مندثرة وتقع في جنوب شرق موريتانيا.[3]

اما عن معنى كلمة غانة في لغة السوننكي القيادة العسكرية ومن هنا اطلقت هذه الكلمة على المدينة التي كانت بها القيادة[4]،اما البكري فيقول: ان غانة كانت سمة لملوكهم وأصبحت تطلق على العاصمة فيما بعد.[5]

أصول سكان امبراطورية غانة:

تعددت الروايات حول أصل سكان امبراطورية غانة ومن ذلك ما وضح في بعض وثائق قبائل الهوسا ،ان اصل غانة القدماء كان يسمون التورد او التوروت وانهم جاءوا أصلا من

---

[1] ابراهيم علي طرخان, إمبراطورية عانة الاسلامية, الهيئة المصرية, 1390ه/1980م, ص15.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش, المرجع السابق, ص108.,

[3] محمد فاضل علي باري واخرون, المرجع السابق, ص 57.

[4] محمد فاضل, المرجع نفسه, ص58

[5] ابو عبيد البكري, المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب, مكتبة المثنى, بغداد, ص 174.

وادي دجلة والفرات أي انهم من أصول اشورية وبابلية قديمة واغلب سكان امبراطورية غانة في العصور الوسطى ،هيا قبائل السوننك، وهي فروع الماند الأساسية أي مجموعة الشعوب او القبائل المتكلمة بلغة الماند كان السوننك يقيمون في الصحراء ثم تركزوا بعد ذلك على حافتها الجنوبية وامتزجوا بالبربر والفولاني وهم زراع مرتبطون بالأرض واعتمدوا في حياتهم على الزراعة والتجارة[1].

الأوضاع الاقتصادية لغانة:

وكانت الأحوال الاقتصادية لغانة مزدهرة جدا وكانت الحياة بها حياة رخاء وغنى[2]، واعتمد اقتصاد غانة على العوامل التالية:

1**الذهب**: يعتبر الذهب اهم عامل في ازدهار اقتصاد غانة اكتسبت هذه المملكة شهرة عظيمة من وجود هذا المعدن الثمين في اراضيها حتى ان ملكها كان يدعى "ملك الذهب"، تواجد الذهب في منطقة "بامبوك" الواقعة بين نهر السنغال ورافده الجنوبي ، حيث سيطرت غانة على منجم ذهب هائل .

2التجارة: ومن ناحية أخرى كانت غانة محطة للقوافل من مصر والقيروان والمغرب والقوافل القادمة من المناطق الجنوبية في أعالي نهري السنغال والنيجر، وكان القسم الإسلامي من العاصمة، أي مدينة كومبي صالح المركز التجاري الإمبراطورية وكانت تعتبر من اهم الأسواق التجارية الضخمة في زمانها خصوصا في تجارة الجملة حيث يعاد توزيع البضائع والسلع المتداولة في هذا السوق الى مناطق أخرى داخل وخارج امبراطورية غانة.[3]

وكانت غانة تزدحم فيها القوافل التجارية وتكثر فيها مستودعات التجار الأجانب الذين كانوا يقيمون في بيوت بنوها فوق مخازنهم اما صادرات غانة الى الشمال افريقيا فكانت العاج وبيض النعام والصمغ وبعض الجلود وجوز ثمرة الكولا بالإضافة طبعا الى الذهب الذي كان المادة الأولى في الثروة الوطنية ومن جهة أخرى تعارف التجار المسلمون العرب والتجار

---

[1] اسماعيل محمد ياغي, تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر,ج2, دار المريخ, الرياض, ط1, 1983م, ص 212.

[2] محمد فاضل, المرجع السابق, 65,

[3] جوان جوزف, الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء, تج, مختار السويف, بيروت, دار الكتب الاسلامية, 1404ه/1984م, ص 57.

الغانيون على أصول معينة للتعامل التجاري ،غير ان رواج التجارة بشكل عام يعود الى الامن الذي كان سائد في جميع طرقات مملكة غانة مما ساعد في انتعاش الحياة الاقتصادية فيها وشجع المدن التجارية فيما لاحقا.[1]

3نظام الضرائب: عرفت غانة نظام الضرائب، وكانت تفرضه لتستوفي رسوما على القوافل القادمة او العابرة .[2]

4السياسة والحكم: كان ملك غانة الحاكم المطلق للدولة وقراراته نهائية وكان ينظر اليه على انه ممثل للإله لأنه زعيم عظيم لأقوى القبائل ويملك اصفى ذهب المملكة ،وكان الملك أيضا القائد الأعلى للجيش وتقع على عاتقه حماية جميع الأراضي التابعة للمملكة وتامين الاستقرار فيها اذا تعرضت لهجوم خارجي او وقعت فيها اضطرابات داخلية او قلاقل.

وفي الشأن الإداري كان الملك يعين حاكما على العاصمة كومبي صالح وحاكما اخر على المناطق التي كانت مصدر قلق في شق الطاعة عن المملكة، اما المناطق التي كانت تبدي ولاء له فكان نصيبها الحكم الذاتي .

وعند وفاة الملك فان ابن الأخت هو الذي يملي الملك بعد خاله لان الملك لا يشك فيه انه ابن اخته بينما يشك الملك في ابنه .و لم يكن الملك يدفن بل كان يبني له الشعب قبة عظيمة من خشب الساج توضع في موضع قبره ثم يدخل جثمان الملك في تلك القبة ومعه حليه وسلاحه وانيته التي كان يستعملها فيها الأطعمة والاشربة ويدخلوا رجالا ممن كان يخدم طعامه وشرابه ويغلقو عليهم باب القبة[3].

هجوم المرابطين على غانة ونشرهم للإسلام فيها

بعد وصف مملكة غانة وتبيان الحياة فيها نرجع للحديث عن قبائل الملثمين ونحلل ما حصل بينهم من تطورات جعلتهم قوة لا يستهان بيها في المنطقة كانت السبب الرئيسي في سقوط وانتهاء مملكة غانة الوثنية وانتشار الإسلام فيها .

---

[1] مادهو بانيكار, تج احمد فاد بلبع, الوثنية والاسلام تاريخ الامبراطوريات الزنجية في غرب افريقيا, ط2, 1998م, , ص81.

[2] البكري المصدر السابق, ص 175-176.

[3] محمد فاضل, المصدر السابق, ص 67.

فبعد توتر علاقة غانة مع المسلمين بدا الصراع بينها وبين قوة المرابطين ففي سنة 446ه/1054م غزا عبد الله بن ياسين مدينة اودغشت وهي مدينة كانت تابعة في ذلك الوقت لحاكم مملكة غانة واستولى عليها بكل سهولة وتكمن أهمية اودغشت بكونها مدينة تعتبر بوابة لولوج الصحراء الكبرى ،وكانت غارقة في الملذات وبعيدة عن تعاليم الإسلام وقد غزاها ابن ياسين ليس فقط بسبب انحلالها الخلقي وحياتها الشهوانية وانما أيضا بسبب تبعيتها لغانة[1] .

فحقق عبد الله بن ياسين باذلك الأهداف التالية:

أولا: نشر الإسلام في بلاد الوثنيين

ثانيا: الاستلاء على مدينة اودغشت التي تتحكم بأهم الطرق التي تجتاز الصحراء

ثالثا: الثأر لما لحق بالملثمين المسلمين من هزيمة على ايدي الغانيين الوثنيين.

رابعا: التفرغ بعد ذلك لمهاجمة ديار قبيلة جدالة في الشمال بعد إزالة خطر غانة.[2]

وبعد وفاة عبد الله بن ياسين قامت حركات ثورية بالجنوب ضد المرابطين ،فعاد أبو بكر الى الصحراء ليقضي على هذه الثورات بالجنوب ضد المرابطين، وترك القيادة في الشمال لابن عمه يوسف بن تاشفين ،وانحج كل منهما في المنطقة التي اتجه اليها .[3]

وفي نفس الوقت الذي كان فيه الأمير أبو بكر يصلح فيه أحوال الصحراء ويجاهد الوثنين في السوادان ،كان المرابطون يزدادون قوة في الشمال فقد كان يوسف بن تاشفين جيوشه الى قلب المغرب الأقصى وانصرف الى الغزو بكل ما يملك من إمكانيات[4]

بعد ان فرغ الأمير أبو بكر من مهامه في الجنوب رجع الى الشمال فنزل في اغمات خارج المدينة ومعه نزلت جيوشه عام 464ه/1071م [5].

وقد بعث الأمير أبو بكر الى يوسف بن تاشفين يعلمه بوصوله فيقول المؤرخون ان يوسف عقد النية على ان يختص نفسه بالمغرب فيصبح اميرا عليها وعندما سمع ابابكر ان يوسف

---

[1] ك مادهو ينكار, المرجع السابق, ص 84.

[2] حسن احمد محمود, قيام دولة المرابطين, الفكر العربي القاهرة, ص 149.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش, المصدر السابق, ص 103.

[4] عصمت عبد اللطيف دندش, المصدر نفسه, 103.

[5] محمد علي فاضل, المرجع السابق ص 70.

أراد ان يستبد بالأمر دونه عاد ليخلعه ويولي غيره ،وقد استشار يوسف بن تاشفين زوجته زينب النغراوية اذ كان يرجع اليها في عظائم الأمور ويعتمد على نصحها فأشارت عليه ان يستقبل أبا بكر بالجفاء ويشعره بقوة السلطان ويلاطفه مع ذلك [1].

وصل الأمير يوسف بن تاشفين للقاء الأمير في جنوده وعبيده وتلقاه في نصف الطريق بين اغمات ومراكش وقد تعجب أبو بكر بن عمر مما رأى من ضخامة ملك ابن تاشفين ووفرة عساكره فعلم أبو بكر ان يوسف لن يتخلى له عن الامر سلم له الامر وخاطبه قائلا "يا يوسف انت وابن عمي ،ولم أرى من يقوم بأمر المغرب غيرك وما جئت الا لأسلم عليك ونسلم الامر اليك ونعود الى الصحراء مقر إخواننا [2] .

توجه الأمير أبو بكر بن عمر الى الصحراء الولاية الام لأنها اصل المرابطين وقد وجه الأمير أبو بكر كل جهوده الى التوسع في بلاد السودان ونشر الإسلام بين قبائله وكان هدفه هذه المرة امبراطورية غانة الوثنية[3] .

كان الهدف الأساسي الذي كرس له الأمير أبو بكر بن عمر جهوده هو الاستلاء على غانة ،واخضاعها للمرابطين لتكون لهم السيطرة على الطرق المؤدية الى منابع الذهب في الجنوب هذه الطرق التي تسيطر عليها غانة، وقد سمح الأمير أبو بكر لملك غانة ان يستمر في حكمه تابعا للمرابطين وقد اعتنق الإسلام. قام الأمير أبو بكر كعادة المرابطين بنشر بناء الرباطات وبناء المساجد فكثر عدد الداخلين في الإسلام وقد ترك الأمير أبو بكر امبراطورية غانة لابنه ابي يحي يتابع نشر الإسلام بها ،يقول صاحب الحلل الموشية :"واسلم اهل غانة وحسن اسلامهم عند خروج الأمير ابي يحي بن الأمير ابي بكر بن عمر اللمتوني اليهم ".[4]

تابع الأمير أبو بكر فتح بلاد السوادان حتى وصل الى بلاد وأنقاره حيث مناجم الذهب ،ويذكر ابن ابي زرع ما وصل اليه الأمير ابي بكر من سلطان بقوله: "استقام له امر الصحراء

---

[1] ابن خلدون, ص246.

[2] ابن عذاري المراكشي, البيان المغرب في اخبار المغرب, ج1, ص12.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش, المصدر السابق, 108.

[4] عصمت عبد اللطيف دندش , المصدر السابق ص 112. الحلل الموشية ص 7,

الى جبل الذهب من بلاد السوادان ".،فحمل الكثير من اهل هذه البلاد على الإسلام ،فدنو له، واخلصوا في نشر الدعوة الإسلامية.[1]

أدى نجاح أبو بكر هذا الى السيطرة على حقول الذهب الغنية، اهم مصادر الثروة في السودان في ذلك الوقت، كما ازدادت هجرات قبائل المرابطين الى تلك الانحاء، اما الشعوب لم تقبل الدخول في الإسلام وقد فرت الى الجنوب والغرب.[2]

وبينما كان الأمير أبو بكر يصلي سدد اليه احد الجنود السود سهما مسموما اردده قتيلا في عام 480\1087 وقد اثارت هذه الحادثة ثائرة القبائل السودانية التي كانت قد دخلت في الإسلام ،على يد هذ الأمير المرابطي، فقامت تطالب بدمه واشترطت ان تفقا عيني جميع أولاد زعيم قبيلة الموسى ولكن هذا الشرط لم تقبله زعيمة قبائل الداهومي فاشتعلت الحرب بين الوثنيين والمسلمين و لم تلبث القبائل حالفت قبيلة السراكولا المسلمة المطالبة بدم الأمير ابي بكر لن أعلنت هي الأخرى الإسلام وأصبحت قوة جديدة للإسلام بإفريقيا الغربية فكانت حادثة مقتل الأمير ابي بكر بن عمر في حد ذاتها قوة أخرى اذكت تيار الإسلام بين قبائل المنطقة.[3]

واصبح سكان غانة من السوننكي مسلمين بل وشديدي الحماسة لنشر الإسلام، وتفرغ بعضهم للدعوة واضحت كلمة "سوننكي "مرادفة لكلمة داعية عند كثير من قبائل الماندينغ، كما كثرت المساجد وعم تعليم القران الكريم وقواعد الدين واللغة العربية والحق كل مسجد بمدرسة وغدت اللغة العربية اللغة الوحيدة للعبادة والثقافة والتجارة.[4]

نهاية غانة:

اختفت امبراطورية غانة في مطلع القرن الثالث عشر ميلادي ولذلك وفق عاملين طبيعي بسبب الجفاف التدرجي وجاء العامل الاخر وكان حاسما وهو الغزو الحربي أولها استلاء

[1] ابن ابي زرع, الانيس المطرب بروض القرطاس 56.

[2] حسن احمد محمود, المرحلة الافريقية من تاريخ المرابطين (المجلة التاريخية المصرية), مجلد 12, 1965, ص 166.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش, المرجع السابق, ص 115.

[4] محمد علي فاضل, المرجع السابق, ص71,

المرابطين على غانة قرب نهاية القرن الحادي عشر وان كان غزو المرابطين لم يؤد الى اختفاء غانة وانما أدى الى تحول غانة الى الإسلام .

تعرضت غانة لزحف المرابطين اذ كانت وثنية وكان ملوكها المعاصرون قد جعلوها هدفا من أهدافهم للقضاء عليها وتعميم العقيدة الإسلامية في جميع انحاء بلاد السودان ،بالإضافة الى مطامع المرابطين في ذهب السودان وثرواته الأخرى.

فتح المرابطون مدينة اودغشت عام 1055م ثم اتجهوا الى كومبي صالح عاصمة غانة وافتتحوها عام 1067م ومنذ ذلك الوقت صار ملوك غانة مسلمين.[1]

وكان من اهم نتائج هجوم المرابطين على غانة بالإضافة الى انتشار الإسلام فيها هو تفكك ممالكها واستقلال بعض اقاليمها وانفصال كثير من القبائل الزنجية عنها بالرغم من عودة السوننكي للسلطة وخلال فتح المرابطين أعلنت قبائل الصوصو استقلالها واحتلت مقاطعات أخرى كانت تابعة لغانة واصبح ملكها زعيما لتكتل ممالك زنجية وثنية وفي عام 600ه\1203م هاجم هذا الملك مدينة كومبي صالح عاصمة غانة واستولى عليها وضم امبراطورية غانة الى إمبراطوراتهم الناشئة.[2]

التأثير الإسلامي في مملكة غانة :

تحدثنا في السطور السابقة عن نشأة مملكة غانة وعن أحوال هذه المملكة وكيف كان الحكم فيها وثنيا حتى دخول المرابطين عام 1076م وكيفية اندثارها على يد جيرانها ، ومع ذلك كان الإسلام في مملكة غانة الوثنية حاضرا وله تأثير قوي على عدة اصعدة هي:

اولا : على الصعيد الإداري :من الظواهر الإسلامية في تاريخ امبراطورية غانة في عهد الحكومة الوثنية ان المسلمين لكثرتهم واهميتهم وثقافتهم ونشاطهم سواء كانوا من السوننكي الوطنيين او من المستوطنين من العرب والبربر تمتعوا باحترام وقد أورد البكري ان تراجمة الملك واكثر وزرائه كانوا من المسلمين وكذاك صاحب بيت ماله،[3] وقد ادخل هذا الأخير نظام الضرائب العينة على البضائع المصدرة والمستوردة لعدم وجود النقد المسكوك.

---

[1] ابراهيم علي طرخان, المرجع السابق, ص 51 - 52

[2] ابراهيم علي طرخان المرجع نفسه, ص 54-55

[3] البكري , ص 73.

كذلك كان اكثر جنود الملك من المسلمين وهذا جعل للإسلام تأثير على السلطة السياسية، وقد ترفع المسلمون عن الركوع امام الملك بعكس الوثنيين.[1] وفي هذا المجال قال البكري :"ان اهل دين الملك كإنو اذا دنو منه جثو على ركبهم ونثرو التراب على رؤوسهم فتلك تحيتهم له، اما المسلمون فإنما كان سلامهم عليه تصفيفا باليدين".[2]

ثانيا: على الصعيد السكاني:

كان للمسلمين شطرا خاص بيهم من العاصمة وكان لهم فيه مساجد وائمة ومؤذنين وفقهاء وحملة علم وكان الشطر الإسلامي اكثر تحضرا من الشطر الوثني، وقد كثر المسلمون في مملكة غانة الوثنية حتى أصبحت هناك بلاد خاصة بيهم.

على الصعيد الحضاري: عندما قدم التجار المسلمون الى كومبي صالح وهي الشطر الإسلامي من العاصمة فبنو بيوتا على طراز مغربي جميل فاستقدم الملك والاشراف المهندسين المعماريين المسلمين من فاس لبناء القصور على هذا الطراز الذي لم يكن معهودا في المملكة .كما انشأ التجار عدد من المدارس التي تعلم القرآن واللغة العربية ، فاقبل المؤمنون الغانيون على هذه المدارس بشغف كبير مما جعل اللغة العربية لغة الثقافة الوحيدة في البلاد[3]، كما انتشرت العادات والتقاليد الإسلامية في غانة ومنها لبس العمامة[4].

فسقوط مملكة غانة وانتشار الاسلام بين اهلها ثم قيام مملكة على انقاضها كان ثمرة من ثمرات جهاد هذا الامير وجنوده المرابطين.[5]

وبهذا نقول انا تأثير الإسلام على مملكة غانة كان واضحا وكذلك دور المرابطين في ذلك.

---

[1] محمد فاضل علي, المرجع السابق, ص 73.

[2] البكري المصدر السابق , 176.

[3] محمد علي فاضل, المرجع السابق, ص 73

[4] ابراهيم طرخان, المرجع السابق, ص84.,

[5] احمد مختار العابدي , في تاريخ المغرب والاندلس, دار النهضة العربية, بيروت, 304 .

المبحث الثاني : قيام الممالك الاسلامية في السودان الغربي (مالي ،السنغال)

قيام مملكة مالي :

مملكة مالي أو" مملكة المايدنح "و" مملكة تمبكتوى" ثلاثة أسماء لأحدى أكبر الحضارات التي عرفتها إفريقيا والتي كانت سبباً في انتشار الاسلام غرب القارة السمراء خاصة في عهد الإمبراطور منسا موسى أشهر حكامها وأغناهم على الإطلاق ،تأسست مملكة مالي على أنفاس مملكة غانا التي تعرضت لهجوم قبائل الصوصو الوثنية ولقد سقطت على يد قبائل الصوصو حيث تمكن الزعيم سونديات من الإطاحة بحكمهم وتأسيس مملكة مالي وامتد حكم مملكة مالي لأكثر من ثلاثة قرون ونصف ،وعند تأسيس المملكة اختار سونديات عاصمة جديدة لها هي نيامي ومع تطور الإمبراطورية وتوسعها تحولت الى مدينة تنبكتو «عاصمة الذهب »حيث كان لا يوجد بها فقير وشيدت فيها المباني الضخمة والقصور .[1]

ونشأة هذه المملكة في القرن الثالث عشر وقد امتدت على نهر النيجر حتى السنغال وشملت مساحة أكبر من غانا وأصبحت قوة سياسية في غرب إفريقيا .[2]

تقع مالي في غرب قارة افريقيا يحدها من الشمال دولة الجزائر العربية ومن الشرق دولة النيجر ،ومن الجنوب بوركينافاسو وساحل العاج ،أما دولة غينيا فتحدها من جهة الجنوب والغرب ،وتشمل على خمسة أقاليم ،كل اقليم منها هو عبارة عن مملكة مستقلة وهذه الاقاليم الخمسة هي :

1-"مالي"ويتوسط أقاليم المملكة .

2-"صوصو "ويقع في الجنوب من مالي.

3-"غانا "ويقع شمال مالي ويمتد الى المحيط الاطلسي.

4-"كوكو"ويقع شرق اقليم مالي .

5-"تكرور"ويقع شرق اقليم مالي .[3]

---

[1] الشيخ الامين عوض الله ،مرجع سابق ،ص49

[2] فيصل محمد موسى ،موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ،مركز دار النلين للنشر ،ط2،1999م، الخرطوم ،ص36

[3] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، انتشار الاسلام في غرب افريقيا ،موسوعة التقافة التاريخية والحضارية

وكلمة مالي حسب الموسوعة الامريكية تعني حيث يقطن الحاكم أو الملك كما اشتهرت بلاد مالي باسم بلاد الكرور،واشتهر ملكها بإسم ملك الكرور وتسمي أيظاً "مانديح" والماندي مصطلح يراد به القبائل المتكلمة بلغة الماندي ومن القبائل المتكلمة بهذه اللغة البامبارة وهي التي نهضت في القرن السابع عشر ميلادي بعد زوال مالي واعتبرت امتداد لها ،ومن فروع الماندیجو ديولا ، والجيولا، والبامبارة والسوننك .[1]

ويلاحظ أن هذه الفروع من القبائل تتشابه في اللهجة والنظم الاجتماعية غير أنها تفترق عن بعضها نتيجة الاختلاف محل اقامتها ومدى انتشارها واتجاه تاريخ كل منها.وتدعي جميع فروع قبائل الماندیجو أنها جاءت أصلا من الشرق مع أن السعدي يقول عن سكان مالي :«وهم سودان في الاصل »[2]

تاريخ مملكة مالي :(569-874ه،1200-1469م)

أسس هذه السلطة شعب زنجي أميل هو شعب الماندیجوه ومعناه المتكلمون بلغة الماندي، ويلقبه المؤرخون العرب للقب الملك أو الملك .وفي نحو منتصف القرن الحادي عشر ميلادي تقريباً اعتنق ملوك الماندیجو في كانجاب الإسلام وأنشؤ دولة صغيرة انفصلت عن مملكة غانا وطفرت بنوع من الاستقلال الذاتي مستغلة الصراع الذي نشأ بين المرابطين ومملكة غانا واستطاع ملك كانجاب أن يوسعوا مملكتهم في أوائل القرن الثالث عشر الذي أخد يعمل على سيطرة على مملكة كانجاب الناشئة ،وكادت جهوده تكلل بالنجاح ،بعد أن استطاع القضاء على دولة غانا الاسلامية عام 600ه-1203م ،لكن ساندانا ملك كانجاب استطاع أن يقهر ملك الصوصو وأن يقتله في إ حدى المعارك عام 632ه-1235م وأن يضم بلاده اليه ثم وسع نفوده شمالاً واستولى على سلطة .[3]

إستمرت حركة التوسع بعد ذلك ففي عهد منسى (653-669ه)(1255-1270م) خليفة ماري جاطة استولى على مدينة بامبوك وبندو و لم تتوقف الفتوح انما استمرت في عهد

[1] ابراهيم طرخان، دولة مالي الاسلامية ،المرجع السابق ،ص29

[2] السعدي عبد الرحمان بن ناصر ،تاريخ السودان ،نشر هوداس ، 1981م، باريس ،ص13

[3] صلاح الدين المنجد ،مملكة مالي عند الجغرافين المسلمين ،دار الكتاب الجديدة ،ط2،1982م،ص20

وتمبكت ولعبت دولة مالي في عهد دروة مجدها وقوتها واتساعها ،فقد امتدت من بلاد التكرور غرباً عند شاطئ المحيط الاطلسي وتقدر مساحة مالي في زمن السلطان منسى موسى بمساحة كل دول في القوة حتى بدت عليها مظاهر الضعف فأعرق الملوك في الترف وفقدوا الروح العسكرية .وبدأت أقاليمها تستقل عنها واحد بعد الأخر ،واستولى الطوارق على أروان، ولاته وتمبكت .[1]

وقد بلغ ضعف مملكة مالي الغاية في القرنين 15-16 ميلادي حيث استنجدوا في عام (886ه-1481م) بالعثمانيين الذين قد اسقروا في المغرب وبالبرتغاليين الذين كانوا قد أنشؤ لهم مستعمرة على الساحل افريقيا الغربي فلم يستجب لهم أحد وبدات تفقد أقاليمها واحد تلوى الاخر حتى أصبحت هذه الدولة قائمة حتى ابتلعها الفرنسيون حتى عام (1316م-1898م) بعد أن هزموا أخر زعيم أراد أن يعيد مجد دولة مالي الاسلامية ويوحد شعب الماندیجو وهو ساموري توري ورغم جهاده المستمر فإن الفرنسين قضوا عليه ونفوه الى جابون في العام نفسه حيث مات هناك في عام (1318ه-1900م).[2]

الاسلام في مالي :

إن الاسلام وصل الى مالي في القرن السابع ميلادي فقد أشار أحمد باب مورخ صنغي الى وجود اثني عشر مسجدا في مدينة غانا كومي صالح كما أن إمبراطورية أوغست الاسلامية التي كونها السونيك احدي فروع الماندیجوا قامت بالدور في نشر الاسلام مند القرن التاسع ميلادي ،وقد شق الاسلام طريقه في الاطراف الشمالية المناجمة لجنوب الصحراء الكبرى وقد كان المذهب المالكي السنى هو المذهب السائد في دولة مالي بل أن هذا المذهب لازال سائدا حتى الآن في منطقة غرب القارة الافريقية .

وكان شعب مالي حريصا على التمسك بالتعاليم الاسلامية والعمل على تنفيد كل ما جاء بالكتاب والسنة بل وأنهم كانوا يقومون بهذا في سبيل الدعوة الاسلامية أو يرجع لهم الفضل في نشر الاسلام في تجاه الجنوب حيث نشروا الاسلام قبائل الهاوسا كانت تسكن في شمال نيجريا ،وكذلك حرفي العلماء والدعاة المسلمون القادمون من مالي الى البلاد الوقعة جنوباً

[1] دافيدسون بازيل ،افريقيا تحت أضواء جديدة ،ترجمة محمد أحمد ،دار التقافة ،دط،1959م،ص155

[2] صلاح الدين المنجد ،مملكة مالي عند الجغرافين المسلمين ،المرجع السابق ،ص33 .

لاسيما الهاوسا والبرنو الكانم على إحضار الكتب الاسلامية معهم حريصا على القيام بشرح التعاليم الاسلامية الصحيحة.[1]

عندما جاء الاسلام الى السودان الغربي ومنها مالي كانوا سكان هذه البلاد سادة في بلادهم يتمتعون بكامل الحرية والسادة فلقد سارت الدعوة الاسلامية وبجانبها العلوم السلامية بكل فروعها المختلفة .وكذلك انتشار اللغة العربية وعلومها المختلفة والصرف والنحو والبلاغة والتفسير وغيرها من العلم المزدهرة وتمتع العلماء والفقهاء بمكانة عالية سمعة طيبة لدى الملوك والرعية حتى كانوا يولون شتي المناصب العليا في البلاد ،وبضل العلماء استقامت صور الاسلام في شتى أنحاء البلاد وسادها العدل وحسن المعاملة بين الناس .[2]

دور المرابطين في نشر الاسلام

اتجهت حركة المرابطين للجهاد في بلاد السودان في حياة إبن ياسين وفي زمن إمارة أبي بكر عمر اللمتوني ،وكانت تعاليم المرابطين قد اجتذبت الكثير من زعماء التكرور والمانديجوا واحتلوا بعد ذلك مدينة كومي صالح عاصمة غانا 1076م وعينوا عليها حاكما مسلماً، لم يكتفي المرابطون بالتحول الاسمى للإسلام بل أرسلوا العلماء بين القابل السودانية لبث العقيدة الصحيحة ،وبفضل هذه الحركة نشطت الاتصالات التجارية والثقافية بين بلاد السودان وبين العالم الاسلامي .وقد عرف مالي الاسلام كغيرها من بلاد افريقيا قبل حركة المرابطين من غير شك ولعل من أبرز خصائص انتشار الاسلام في بلاد السودان أنه ابتدأ بالطبقات العليا والأسر الحاكمة ثم انتشر بعد ذلك بين الرعاية [3]

تاريخ مملكة صنغاي:

لقد بلغت إمبراطورية غانا وإمبراطورية مالي شأن عظيم واستطاعت السيطرة على نطاق واسعة من مناطق غرب افريقيا ولكن ايا من هاتين الإمبراطوريتين لم تبلغ ما بلغته إمبراطورية «الصنوغاي» من القوة والسيطرة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ميلادي. يرجع أصل قبائل الصونغاي الى قبلة نشأت على ضفاف نهر النيجر الاوسط في الفترة ما بين القرن السابع

[1] محمد فاضل علي باري ، المسلمون في غرب إفريقيا ،دار الكتب العلمية ،ط1،دت ،بيروت لبنان ،ص89 .

[2] المرجع نفسه ،ص90

ابرهيم طرخان ،المرجع السابق ،ص50

والقرن التاسع الميلادي .وفي بداية القرن الحادي عشر ،وبالتحديد في سنة 1010م أسس الملك "كوزي" أول عاصمة للمملكة وهي مدينة "جاو" وتقع شرق الجهة الشمالية لنهر النيجر ،وقد أصبحت "جاو" عاصمة مملكة الصونغاي مركزا تجارياً هاماً في تلك المنطقة وجاء اليها التجار العرب المسلمين من مصر ومن البلاد الاسلامية في شمال افريقيا وأصبحت هذه المدينة مركزا لدعوة الى اعتناق الاسلام فقد امتلأت بمجالس العلم ووفد اليها العلماء و أيضا طلاب العلم من مناطق أخرى .[1]

وقد توسعت هده المملكة في عهد سني علي الذي أسس جيشاً قوياً وصل الى سهول غرب افريقيا ،وبعد وفاته إنتقل العرش الى أحد قواده من السوننكي وأ طلق على نفسه اسم الاسكيا محمد الأول والذي نظم شؤون الجيش وحج البيت عام 1495ه.[2]

وبعد عودته من الحج عام 1479ه شن عدة حمالات لتوسيع رقعة بلاده وقام بنشر الاسلام بين الوثنين من جيرانه الماندیجوا والفولاني والطوارق ،وقد امتدت إمارة صنغاي الى حدود التكرور وازدهرت تمبكت في عهده ازدهار لم يسبق له مثيل .[3]

تولى إسحاق الاول عام (1539-1549) وهو الذي أعاد الامن للبلاد بعد توليه الحكم ،ثم خلفه أسكيا داود الذي سار على نفس النهج وبعد وفاته عام 1582م حدثت منازعات على الحكم وجاءت النهاية على يد سلاطين المغرب الذين كانوا يتطلعون مند زمن بعيد للسيطرة على هذه البلاد وظل السلاطين صنغاي يعينون سلاطين المغرب حتى عام 1585م فانقسمت البلاد على نفسها ،واتخذت المغاربة من ذلك فرصة لتحقيق أطماعهم فكان الغزو المراكشي للمنطقة .

دخول الإسلام الى مملكة صنغاي :

بدأ الاسلام يتسرب بين صفوف شعب صنغاي في ظروف متشابهة لنفس الظروف التي تسرب بين شعبي غانا ومالي وغيرهما من الشعوب السودان الغربي وليس بعيد أن تكون هذه المناطق تلقت بعض الموثرات الاسلامية عن طريق العلاقات التجارية أو عن طريق حركة

[1] محمد فاضل علي باري وسعيد ابراهيم ،المرجع السابق ،ص110

[2] عثمان برايمار ياري ،جدور الحضارة الاسلامية في المغرب الافريقي ،دار الامين ،ط1،1421ه -2000م،ص44

[3] كامادهو بانيكار ،المرجع السابق، ص280

القوافل المستمرة من الطرق الصحراوية أو عن طريق هجرات القبائل الرعوية وتحركاتها أو عن طريق الدعاة الذين كانوا يخرجون للجهاد ،بل يقال إن الاسر المهاجرة الى صنغاي في أوائل القرن الثامن هجري قد إختلطت دمائها بدماء أهل البلاد الاصلين ومن ثم فقد بدأ الاسلام ينتشر في تلك الأماكن .[1]

وما أن انتهى القرن الرابع هجري (العاشر ميلادي) وبدأ يهل القرن الحادي عشر ميلادي ،حتى بدأت مرحلة حاسمة في تاريخ الصنغاي فإن أحد ملوكها اعتنق الاسلام وكان يدعى "راكوس"عام 1009م ومن ذلك الوقت بدأ الاسلام ينتشر بين الأهالي والقبائل على نطاق واسع. وكان هذا الانتشار سبباً في تفكير ملكها في نقل حاضرة بلادهم وهي العاصمة القديمة " كوكو" الى العاصمة الجديدة وهي "كاو " وذلك لأن مكانها ممتاز ويتوسط المملكة وتكون مقربة من طرف القوافل المهمة التي تصل المغرب ببلاد السودان ، لأن القوافل التجارية كان يرافقها كثيرا من الدعاة والعلماء الذي نذروا أنفسهم لخدمة الدين الاسلامي .[2]

ولقد كان أيظاً للمرابطين بقيادة عبد الله بن ياسين دورا كبير في نشر الاسلام في الصنغاي ،وقد إزداد عدد الداخلين في العقيدة الاسلامية بفضل المرابطين وجهودهم العظيمة في نشر الاسلام ولعل ظهورهم كقوة إسلامية كبرى في بلاد السودان الغربي قد ساعد على انتشار الاسلام بين العامة والخاصة من شعب صنغاي .[3]

[1] كامادهو بانيكار ،المرجع نفسه, 120

[2] إسماعيا العربي ، الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،دط،دت ،ص324

[3] محمد فاضل باري وسعيد إبراهيم ،المرجع السابق ، ص113

الخاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع دولة المرابطين ودورها في نشر الاسلام في السودان الغربي توصلنا الى أن الحركة المرابطية لعبت دورا هاما في كسر الطابع الوطني الدي تميزت به جنوب الصحراء حيث كان هدف دعوة المرابطين في السودان الغربي ترغيب القبائل الملثمة والزنجية في الاسلام فقد تمكن من هدا الامر ومن أبر هده نتائج هده الحركة ما يلي

1. استطاع عبدالله بن ياسين أن يحارب مظاهر الشرك والجهل في مجتمع صنهاجة
2. عمل علماء دولة المرابطين على نشر الإسلام والقضاء على العادات والتقاليد والوثنية ودلك بتأسيس ربطات والمساجد والزوايا ونشر الثقافة العربية الاسلامية
3. قام جيش المرابطين بفتوحات كبيرة قاموا فيها بتحويل كثير من اهالي البلاد المفتوحة الى الاسلام فقاموا بخلق ادارات مركزية ذات سلطات مطلقة يربطها بمركز الدولة اتصالات مستمرة
4. استطاعت الدولة المرابطية لأول مرة ان توحد بين اقليم السودان والمغرب الاقصى فقد قامت بإخراج المناطق الصحراوية من عزلها ، فقد كانت الاقاليم السودانية تكاد تعيش بمعزل عن حوادث المغرب حتى اخرجها المرابطون من هذه العزلة ومكنوا للثقافة الاسلامية من ان تتسرب اليها وتنتشر بين ربوعها
5. تمكنت الدولة من بث نفوذها في اقليم السنغال والنيجر وجمعت بين المؤثرات الاندلسية والمغربية والسودانية واستطاعت ان ترفع من شان مذهب مالك وان تنشره في المغرب والسودان فقد احدثت حركة ابن ياسين تغيرات جذرية في قبيلة صنهاجة الملثمين المنتشرة في جنوب الصحراء والسودان الغربي فقد اخرجتهم من اعتناق الاسلام السطحي الى التعمق في مبادئ الاسلام وتبني المذهب المالكي وقام هذا الاخير بتوحيد قبائل صنهاجة الجنوب كما قام بإرساء قواعد الاصلاح وتوجيه المجتمع الجديد للوجهة التي يريد دون ان يطمع في ملك او سلطان
6. دخلوا امبراطورية غانة الوثنية وصارت امبراطورية ذات صبغة اسلامية وعندما اسلمت تماما اشتهر اهلها بالحماس الديني وصاروا دعاة الاسلام في السودان الغربي قامت على اثارها امبراطورية مالي التي ساعدت في انتشار الاسلام لكن انتهت هذه

الدولة الاسلامية لتقوم على انقاضها دولة اخرى وهي دولة صنغاي التي حملت لواء الاسلام وتوسعت جنوبيا

7. تركت هذه الاسس التي قامت عليها الدولة اثرا واضحا في وضع الدولة وفي السكة وفي النظام الحربي وفي القاب ولي الامر وفي الحياة الاقتصادية والاجتماعية وفي الثقافة وفي جميع مقومات الحضارة
8. خلفت الاوضاع التي تمخضت عن قيام دولة المرابطين اثار بارزة في الميدان الاقتصادي حيث تحسنت الاحوال الاقتصادية خلال ق5ه وأوائل 6ه فقد كان التوحيد بين السودان والمغرب والاندلس ذا نتائج بعيدة الاثر في تاريخ التجارة الداخلية والخارجية فتجارة السودان كانت تمر بالملثمين فاصبحوا يتحكمون فيها ويجنون من وراء ذلك ارباحا ضخمة وبذلك فتح الملثمون طريقا لهم لتجارة السودان الغربي في الشمال وتمكن تجار السودان من التنقل الى موانئ البحر وكثر تدفق سلع السودان الغربي الى اسواق المغرب والعكس فنشطت الحركة التجارية
9. وجدت كذلك شواهد قبور من عهد المرابطين ومنطقة النيجر منقوشة بالعربية وكانت التأثيرات المغربية في السودان الغربي اكثر وضوحا فقد كانت ملابسهم شبيهة بلباس المغاربة ومدارسهم تكادوا تكون مغربية صرفة والكتب المتداولة هي كتب المالكية

ان حركة المرابطون موفقة في اقطار غرب افريقيا والسودان الغربي حيث خلفت تراثا عظيما وغنيا ومهما اتصفت اعمال المرابطين وتراثهم بالعظمة فان عظمتها نابعة من الرسالة الاسلامية التي كانوا خالصين في توصيلها بين ربوعها .

وبما أن دولة المرابطين تعتبر أول دولة اسلامية ظهرت في جنوب الصحراء فان تحتاج الى دراسات أعمق تتمثل في دراسات مخطوطات هده الدولة، دراسة علمائها، دراسة عقيدة المرابطين في المذهب المالكي، دراسة نظام الحكم الفريد من نوعه الدي زاوج بين شمال الصحراء وجنوبها، دراسة المسالك الصحراوية.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر :

1. احمد مختار العابدي ، في تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت،
2. ابراهيم علي طرخان، إمبراطورية عانة الاسلامية، الهيئة المصرية، 1390ه/1980م
3. ابن ابي زرع الفاسي، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار النصور للطابعة والوراقة، الرباط، 1972م، 172.
4. ابن خاكان، وفيات الاعيان وابناء الزمان، ج7،
5. ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار المغرب، الجزء1 ، دار الثقافة بيروت / لبنان ، 1967 م
6. ابن قتيبة ابو محمد عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1922،
7. ابو الطاهر ابراهيم بن عبد الصمد، التنبيه على مبادئ التوجيه، ج1، تحقيق محمد بلحسان، دار بن حزم، بيروت، ط1، 2007،
8. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،الاستقصاء لأخبار دول اللمغرب الاقصى ، دار الكتاب دار البيضاء ،دط ،دت، ج2،
9. ابو الفداء، (عماد الدين اسماعيل بن علي)، تاريخ ابو الفدا،ج2، المطبعة الحسنية، مصر، ط1،
10. أبوعبيدة البكري، المغرب في دكر بلاد أفريقية والمغرب، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة.
11. أحمد جلايلي، دور صنهاجة المرابطين في نشر الاسلام في بلاد السودان الغربي، العرب وافريقيا قرءات في العلاقات التاريخية والسياسية والاجتماعية، دار الكتب والوثائق، بغداد، م. ج .1، 2019.
12. إسماعيا العربي ، الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،دط،دت ،
13. اسماعيل محمد ياغي، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر،ج2، دار المريخ، الرياض، ط1، 1983م
14. اناس حسنى البهجي ، تاريخ المغرب و الاندلس في عصر المرابطين و الموحدين دار التعليم الجامعي ، الاسكندرية ، 2015 ص 39الى 48

15. جوان جوزف، الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء، تج، مختار السويف، بيروت، دار الكتب الاسلامية، 1404ه/1984م
16. حسن إبراهيم حسن ، إنتشار الإسلام في القارة الإفريقية ،مكتبة النهضة المصرية ،ط2،1963،
17. حسن احمد محمود ،قيام دولة المرابطين ،دار الفكر العربي، القاهرة ،ص 120
18. حسن احمد محمود، المرحلة الافريقية من تاريخ المرابطين (المجلة التاريخية المصرية)، مجلد 12، 1965، ص 166
19. حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي ، القاهرة،
20. حسن علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس، مكتبة الخناجي، مصر،ط1، 1980م، 20.
21. حمدي عبد المنعم ، تاريخ المغرب و الاندلس في عصر المرابطين ، ص 42 / دولة المرابطين
22. دافيدسون بازيل ،افريقيا تحت أضواء جديدة ،ترجمة محمد أحمد ،دار التقافة، دط،1959م،ص155
23. سعدون عباس نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب و الاندلس ، دار النهضة العربية بيروت الطبعة الاولى 1405 ه 1985 م 23 /24
24. السعدي عبد الرحمان بن ناصر ،تاريخ السودان ،نشر هوداس ، 1981م، باريس، ص13
25. السلاوي أحمد ابن خالد الناصري ، لا خبار دول المغرب الاقصى الدولتين المرابطية و الموحدية ، دار الكتاب ، دار البيضاء ، 1997ص14
26. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2008، ص 604
27. الشيخ الأمين عوض الله ، علاقات بين المغرب الاقصى والسوذان الغربي في عهد السلطة الاسلامية مالي والسنغال ، دط،دت ،إ
28. صلاح الدين المنجد ،مملكة مالي عند الجغرافين المسلمين ،دار الكتاب الجديدة ،ط2،1982م.

29. طرخان ،دولة مالي الاسلامية ،الهيئة الاسلامية للكتاب ، 1973م
30. عبادة بن عبد الرحمن رضا كحيلة ' المغرب في تاريخ الاندلس والمغرب، 1421ه/2000م، ص101
31. عباس الجراري، دراسات افريقية ، كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس ، الرباط، العدد2، 1986م ص 147
32. عبد الرحمن ابن خلدون و تاريخ ابن خلدون ، الجزء 6 دار الفكر 732 / 808 1332 ــ 1406 م ص 244
33. عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (73-808ه/1332- 1406م)، ج6، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1421ه-2000م،
34. عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الاسلام في المغرب والاندلس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988 .
35. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، انتشار الاسلام في غرب افريقيا ،موسوعة التقافة التاريخية والحضارية
36. عبد الواحد شعيب، دور المرابطين في الجهاد بالأندلس، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، طرابلس، ص 18
37. عتمان بتاني :السودان الغربي عند ابن بطوطة ،مجلة دعوة حق ،العدد السادس ،29ماي 198 .
38. عثمان برايمار ياري ،جدور الحضارة الاسلامية في المغرب الافريقي ،دار الامين ،ط1،1421ه -2000م
39. عز الدين ابي الحسن علي ابن محمد ابن الاثير الجزري ، الكامل في التاريخ الجزء 8
40. عصمت عبد اللطيف دندش ، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افرقيا دار الغرب الاسلام، ص62.
41. عصمت عبد اللطيف دندش ،دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب إفريقيا ،دار الغرب الاسلامي ،ط1،ص36
42. علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الاسلامية، مصر، ط1، 1424ه/2003م

43. علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي، دار المعارف، بيروت-لبنان، ط2، 2009م،

44. علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1430ه/2009م

45. علي محمد الصلابي، فقه التمكين عند دولة المرابطين، مؤسسة اقراء، القاهرة، ط1، 2006/1427م، ص 21.

46. فيصل محمد موسى ،موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ،مركز دار النلين للنشر ،ط2،1999م، الخرطوم ،ص36

47. مادهو بانيكار، تج احمد فاد بلبع، الوثنية والاسلام تاريخ الامبراطوريات الزنجية في غرب افريقيا، ط2، 1998م

المجلات:

48. محمد فاضل علي بادي وأخرون ،المسلمون في غرب إفريقيا ،دار الكتب العلمية ،دط،1971م ،بيروت لبنان ،ص37-38

المراجع:

49. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ،المسند الصحيح ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء الثورات العربي ،دط دت،ج4،

الملتقيات:

50. مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع

51. الناني ولد الحسين، صحراء الملثمين وعلاقتها بشمال وغرب افريقيا

52. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1، بيروت، ج1، بيروت، 1977.

الفهارس

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
مقدمة	**أ–د**
الفصل الأول : بناء دولة المرابطين	
البحث الأول : الجذ ور تاريخية لدولة المرابطين	**06**
تسمية الملثمين	**06**
سبب تسميته	**06**
موطن الملثمين	**07**
أهمية موقع الملثمين	**08**
المناخ	**08**
إقتصاد بلاد الملثمين	**10**
الحيات الإجتماعية	**10**
المبحث الثاني : مرحلة التأسيس	**12**
مؤسسو دولة المرابطين	**16**
الأمير يحي بن إبراهيم	**16**
أبوبكر بن عمر اللمتوني	**17**
المبحث الثالث : رباط عبد الله بن ياسين	**20**
الظروف التي أدت إلى اختياره	**20**
نشأته	**20**
المراحل التي مر بها بن ياسين في دعوته	**23**
إستشهاد عبد الله ابن ياسين	**28**
الفصل الثاني : دور المرابطين في نشر الإسلام في السودان الغربي	
المبحث الأول : إنتشار الإسلام في السودان الغربي	**31**
دور الأمير اللمتوني يحى بن عمر في نشر الإسلام	**32**

طرق وصول الإسلام إلى المنطقة	**34**
المبحث الثاني : مملكة غانا	**37**
أصول سكان إمبراطورية غانا	**37**
الأوضاع الاقتصادية	**38**
هجوم المرابطين على غانا ونشرهم الإسلام فيها	**39**
التأثير الإسلامي في مملكة غانا	**43**
المبحث الثالث : قيام المماليك الإسلامية	**45**
قيام مملكة مالي	**45**
تاريخ المملكة	**46**
الإسلام في مالي	**47**
دور المرابطين في نشر الإسلام فيها	**48**
تاريخ مملكة صنغاي	**48**
دخول الاسلام الى مملكة السينغال	**49**
الخاتمة	**52**
قائمة المصادر والمراجع	**55**
فهرس الموضوعات	**60**
فهرس الاماكن والاعلام	
الملاحق	

فهرس

الأماكن

فهرس الاماكن:

أسماء الأماكن	الصفحات
غدامس	10
السينغال	57-56-52-25-16-13
النيجر	39-16-13
سجلماسة	31-21-19-17-16-14
السودان	36-31-24-19-17-16-14
غانا	50-49-45-43-28-17-16-14
تارودانت	13-14
الصحراء الغربية	16
تمبكتو	51-16
لمطة	17
وادي نون	17
جبال درن	32-17
جنوب الصحراء	18
برغواطة	32-22
مدينة اغمات	46-32
مالي	53-52

فهرس الاعلام

أسماء الاعلام	الصفحة
يوسف بن تاشفين	15-18-22-23
الأمير يحي بن براهيم	16-17-19-20-21-37
عبدالله بن ياسين	18-19-20-21-22-24-25-29
أبوعمران الفاسي	20-37
أبوبكر بن عمر	21-22
يحي بن عمر اللمتوني	28

الملاحق

خارطة لدولة المرابطين تظهر أقصى امتداد لها في ذروتها

مملكة صنغاي

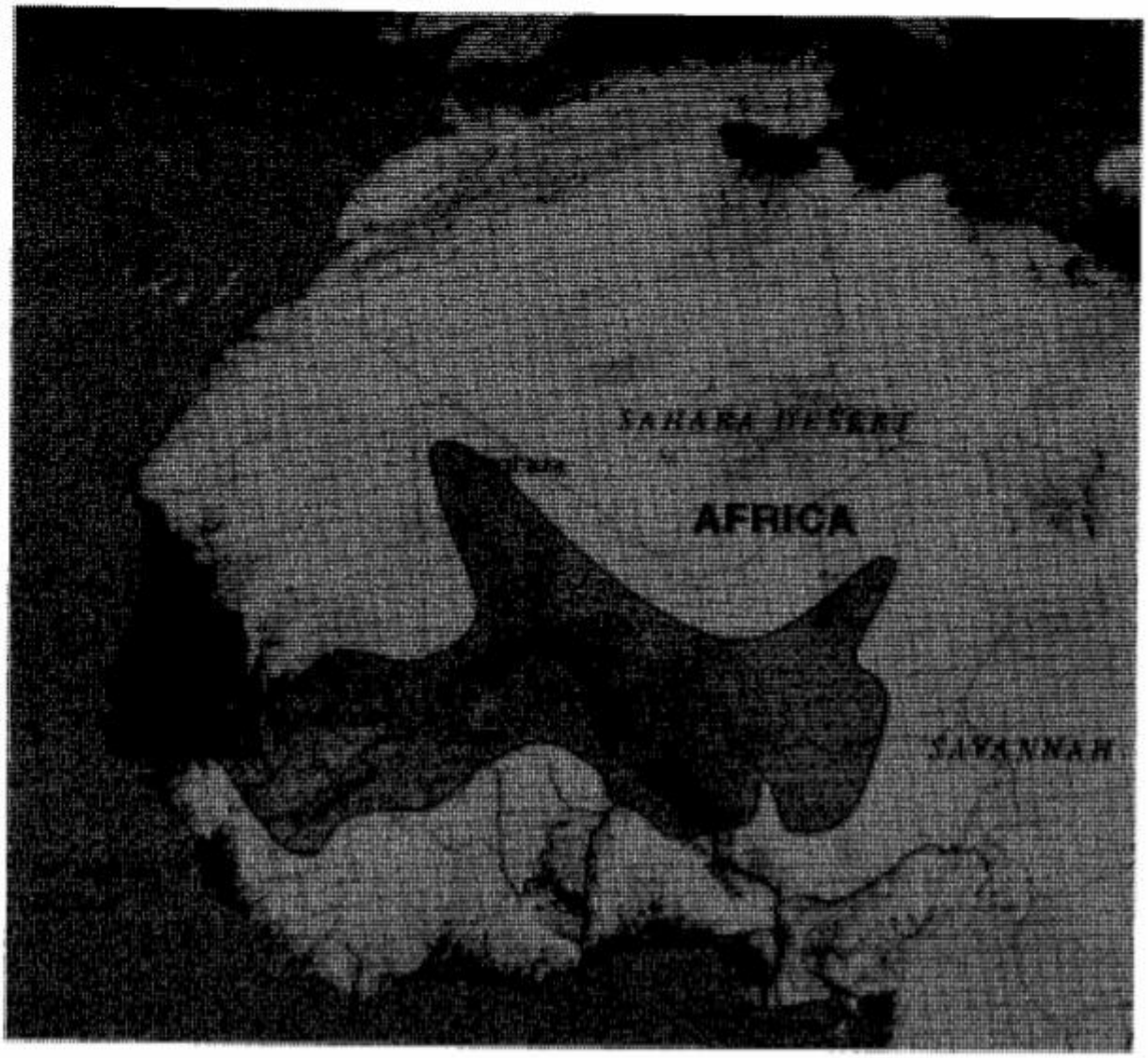

(1)

مملكة مالي

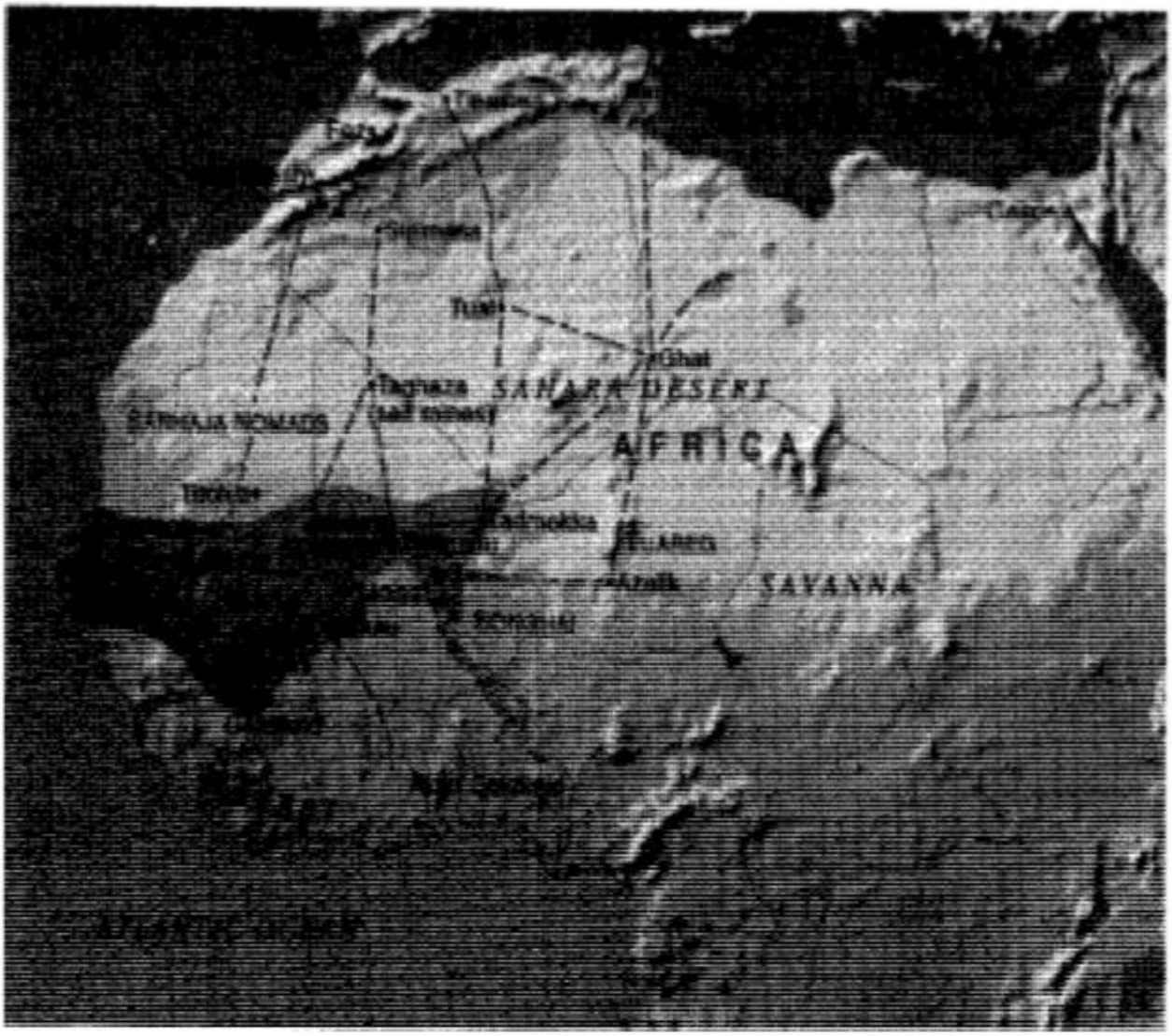

إمبراطورية غانة
في القرن الخامس الهجري
١١٠ ٩٠ ٣٦٠ ١٨٠ كم
تاجنت
أودغشت
ولاتة
غانه
تمبكتو

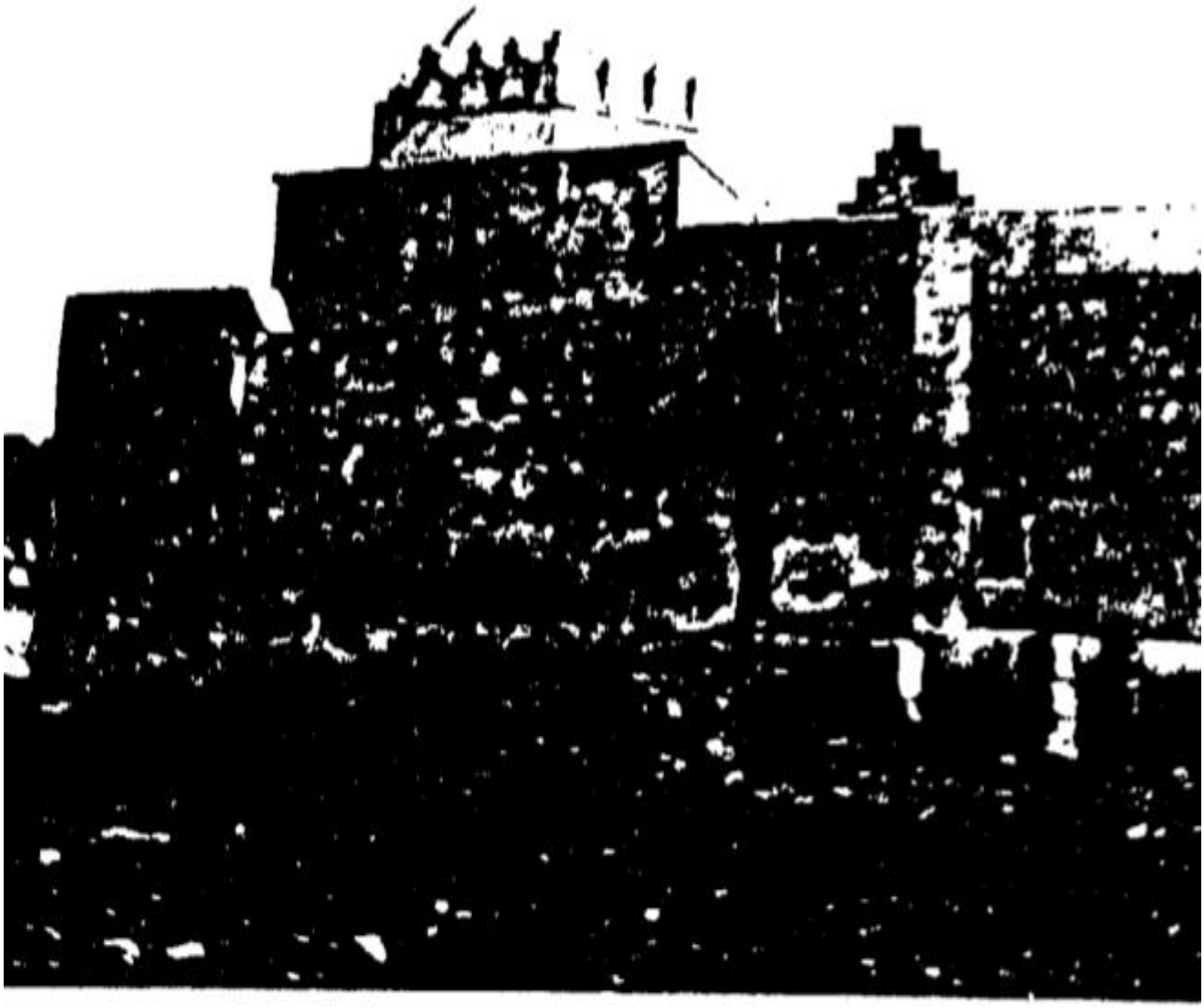

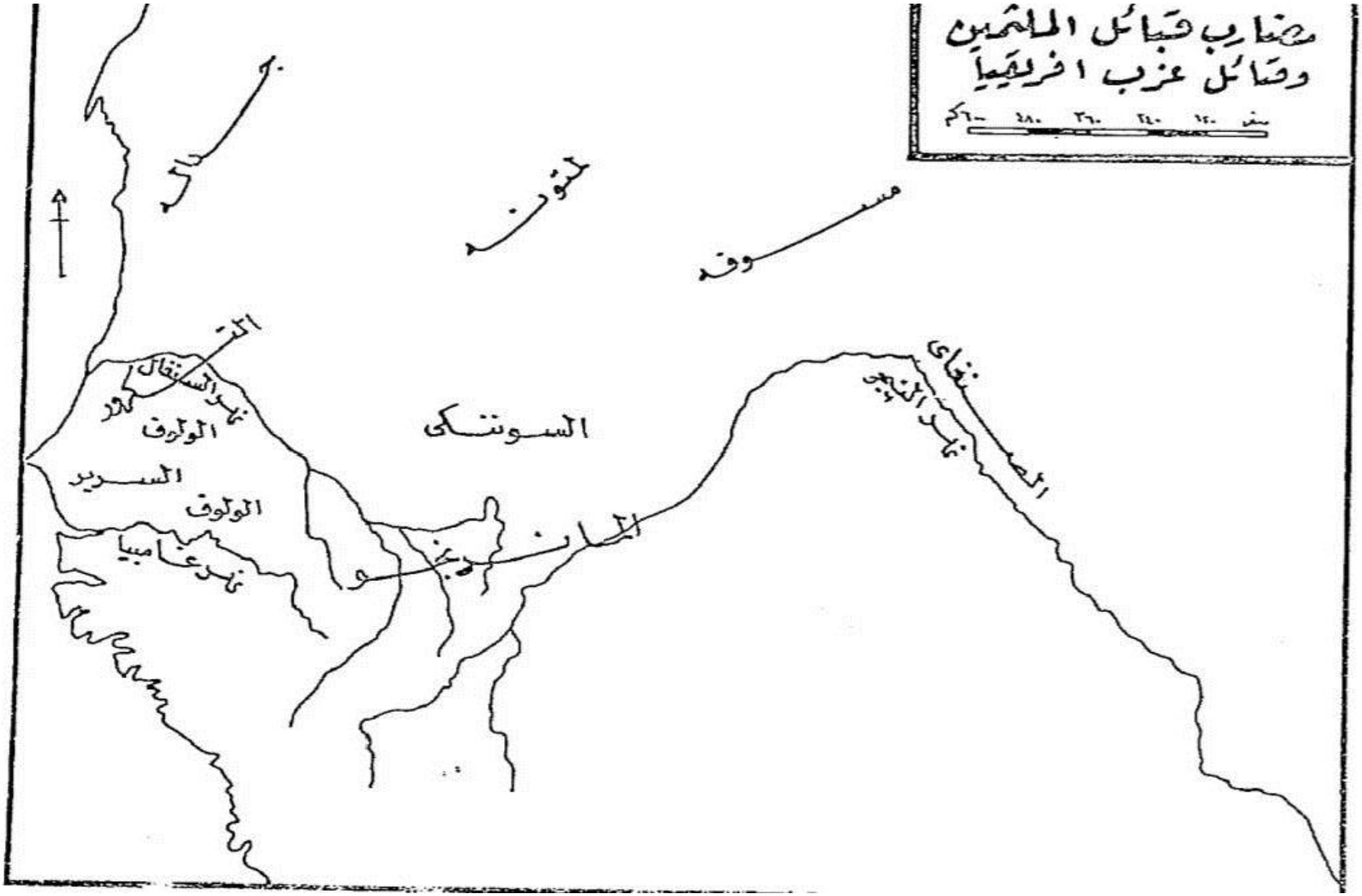
مضارب قبائل الملثمين
وقبائل غرب افريقيا
١٢٠ ٢٤٠ ٣٦٠ ٤٨٠ ٦٠٠كم
تونس
مسوفه
السونتكى
الولوف
السرير
الولوف
نهر غامبيا
نهر السنغال
نهر النيجر
الصنغاى

الملخص:

دولة المرابطين دولة اسلامية مغربية قامت على الجهاد والاسلام وجاءت هده الدراسة عن قيام دولة المرابطين ودورها في نشر الاسلام في السودان الغربي وكان موطن المرابطين الصحراء الكبرى يحدها من الجنوب بلاد السودان ومن الغرب المحيط الأطلسي ومن الشرق نهر النيجر ومن الشمال منطقة سجلماسة عرفت حركة المرابطين أوجها في القرن 5 هـ 11ميلادي من خلال جهود قبائل صنهاجة مؤسسو هده الدولة وعلى رأسها عبدالله بن ياسين ويحي بن براهيم الجدالي وكانت هده الدولة تقوم على أكتاف أكبر قبائلهم هي لمتونة وجدالة ومسوفة، فقد أقامها عبدالله بن ياسين رفقة يحي بن براهيم رباطهم على مصب نهر السينغال واستوطنوا على تلك المنطقة وأخدوا يتعلموا أحكام القرءان واجتمعوا حوله أكثر من 1000 طالب للعلم هنا بدأ قلب الدولة يتشكل، حركة عبدالله بن ياسين أحدث تغيرات جدرية في قبيلة صنهاجة الممثلين المنتشرة في الصحراء السودان الغربي وقد أخرجتهم من اعتناق الاسلام السطحي الى التعمق في مبادئ الاسلام وتبني المذهب المالكي ومما ساعد في هده الحركة هو اعتناق ملوكهم للإسلام أولا وأثمرت حركة في تحويل مماليك تلك المنطقة الى الاسلام ووصل أتباع إبن ياسين مثل أبوبكر بن عمر اللمتوني نشرهم للإسلام بين قبائل السودان الغربي و لم يمر وقت طويل حتى ظهرت مماليك اسلامهم كمملكة غانا في القرن 13 م مملكة مالي من القرن 13 - 15م ومملكة سنغاي من 15-16م وفي ركاب المرابطين دخلت الثقافية العربية واسست مدينة تمبكتو وازدهرت المراكز الثقافية الأخرى مثل أودغشت وغانا وجني وانطبعت الثقافة العربية بطابع مغربي وكان المذهب المالكي هو مذهب هده الشعوب وبدلك عملت صنهاجة المرابطين على تحويل السودان الغربي الى الاسلام.

Résumé:

L'État almoravide est un État islamique marocain fondé sur le jihad et l'islam. Cette étude porte sur la création de l'État almoravide et son rôle dans la propagation de l'islam au Soudan occidental. La patrie des Almoravides était le Grand Sahara. Le cinquième siècle de l'Hégire 11 après JC grâce aux efforts des tribus de Sanhaja, les fondateurs de cet état, dirigé par Abdullah bin Yassin et Yahya bin Brahim al-Jadali, basé sur les épaules de leurs plus grandes tribus.

Plus de 1000 étudiants du savoir se sont rassemblés dans cette région, et autour d'elle le cœur de l'État a commencé à se former. Le mouvement d'Abdullah bin Yassin a été le dernier changement sérieux dans la tribu de représentants Sanhaja dispersés dans le désert du Soudan occidental, et il les a amenés de l'étreinte superficielle de l'Islam à l'approfondissement des principes de l'Islam et à l'adoption de l'école de pensée Maliki. Il a aidé dans ce mouvement était la conversion de leurs rois à l'Islam d'abord, et un mouvement a abouti à la conversion des Mamelouks de cette région à l'Islam. Les disciples d'Ibn Yassine sont arrivés comme Abu Bakr bin Omar al-Lamtuni répandit l'Islam parmi les tribus du Soudan occidental, et il ne fallut pas longtemps avant que les Mamelouks de leur Islam n'apparaissent comme le Royaume du Ghana au 13ème siècle après JC, le Royaume du Mali du 13ème au 15ème siècle après JC et le Royaume de Singai de 15-16 AD. Comme Odagasht, le Ghana, Jeni et la culture arabe était imprégnée d'un caractère marocain.L'école de pensée Maliki était la doctrine de ces peuples, donc Sanhaja al-Mourabitoun a travaillé pour convertir le Soudan occidental à l'islam.